الإشاعة والإذاعة

شرح

حديث الشفاعة

جمع وإعداد وشرح

صاحب الفضيلة

الشيخ: فؤاد بن يوسف أبو سعيد حفظه الله تعالى

نائب رئيس المجلس العلمي للدعوة السلفية بفلسطين

وإمام وخطيب مسجد الزعفران- المغازي

مسجد أم أحمد- رفح- فلسطين

السبت- ٢٧/ رجب/ ١٤٣٩هـ، وفق: ١٤/ إبريل/ ٢٠١٨م

مقدمة؛

إن الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران: ١٠٢)

{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء: ١)

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

الله سبحانه وتعالى خلق الإنس والجن، **ولم يخلقهم** ويتركهم سدى وهملا، بل بعث إليهم رسلا مبشرين ومنذرين، **واختار الله** سبحانه وتعالى من بين هؤلاء الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون آخر هؤلاء الرسل وخاتمهم، لمكانته عند الله سبحانه وتعالى.

لذلك؛ الله عز وجل أكرم رسوله بكرامات كثيرة جدا، **منها** موضوع هذه اللقاءات الطيبة، **وهذا اليوم العلمي** المبارك إن شاء الله، **وهو الشفاعة العظمى** التي يتأخر عنها جل الأنبياء، بل كلهم، ويتقدم إليها النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه عليه الصلاة والسلام أكرم بها من الله سبحانه وتعالى.

معنى الشفاعة لغة:

قال ابن الأثير: [قد تكرر ذِكر الشَّفاعة في الحديث فيما يتعلَّق بأمُور الدنيا والآخرة، وهي =أي الشفاعة=؛ السُّؤالُ في التَّجاوُز عن الذُّنوب والجَرائِم بينَهم. =أي بين الناس=، يقال: شفَع يَشْفَع شفاعةً، فهو شافع وشَفِيعٌ، **والمُشَفِّع**: الذي يَقْبل الشَّفاعةَ، والمُشَفَّع: الذي تُقْبَل شفاعتُه]. (١)

وفي **الاصطلاح**: [هِيَ سُؤال فعل الْخَيْر، وَترك الضّر عَن الْغَيْر؛ لأجل الْغَيْر على سَبِيل الضراعة...]. (٢)، أي على سبيل التوسل إلى الله سبحانه وتعالى.

[**وحقيقتها**؛ أن الله =سبحانه و= تعالى بلطفه وكرمه يأذن يوم القيامة لبعض الصالحين من خلقه؛ من الملائكة والمرسلين والمؤمنين؛ أن يشفعوا عنده في بعض أصحاب الذنوب من أهل التوحيد؛ إظهارًا لكرامة الشافعين عنده، ورحمة بالمشفوع فيهم]. (٣)

الشفاعة تحتاج إلى شروط، ومن شروطها:

فلا تصح إلا بشرطين الأول: **إذن** الله للشافع، والثاني: **رضاه** عن المشفوع فيه، فإن فقدت الشفاعة هذين الشرطين أو أحدهما، فهي الشفاعة المنفية، في قوله سبحانه وتعالى: **{فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}**. (المدثر: ٤٨).

أسبابها:

لماذا كانت هذه الشفاعة؟

إن أفراد هذه الأمة نحن المسلمين جميعا ليسوا بأنبياء ولا ملائكة، فهم غير معصومين من الوقوع في المعاصي والذنوب، كبائرِها وصغائرِها، لذا فتح الرحمن الرحيم وأرحم الراحمين أبوابا عديدةً لمحو هذه الذنوب،

---

(١) أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الأثر (مادة شفع).

(٢) الكليات لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، (ص: ٥٣٦).

(٣) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٢٣٤).

منها؛ التوبة والاستغفار والطاعات ونحو ذلك من الماحيات والمكفرات، **ومن تلك الأبواب؛ باب الشفاعة؛** للعفو عن الذنوب والسيئات، ورفعة للمنازل والدرجات.

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ =رضي الله تعالى عنها وهي= رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**رَأَيْتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنْ اللهِ تَعَالَى كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ، فَأَحْزَنَنِي وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَسَأَلْتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُوَلِّيَنِي فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ**"). (١)

("**رَأَيْتُ**")، =قول النبي صلى الله عليه وسلم=، وفي رواية: [("**أُرِيْتُ**") بالبناء للمفعول بضبط المصنف؛ من الرؤيا العلمية لا البصرية، ... حذف الفاعل هنا التعظيم.

("**مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي**")، أي: أطلعني الله =سبحانه وتعالى= بالوحي، أو =كما قال بعض العلماء=: بالعرض التمثيلي، =أنه رأى شيئا ممثلا أمامه=... فإنه عرضت عليه أمته، وما تلقاه في حياته وبعد وفاته، لكن لما كان المقصود الإعلام بوقوع الفتن، والقتال بينهم بعده، =أي بين الأمة=، وأنه مع ذلك شافع مشفع فيهم، ذكر البعدية، =وليس في وقته=، ("**وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ**") =دماء بعض= مصدر مضاف لفاعله: أي أراني ما وقع بينهم من الفتن والحروب حتى أهرق بعضهم ("**دِمَاءَ بَعْضٍ**")؛ أي: قتل بعضهم بعضا، =وأسال بعضهم دماء بعض، واضح هذا في هذا الزمان أم لا؟ المسلم يقتل المسلم، نسأل الله السلامة.=

("**وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنْ اللهِ تَعَالَى**")، وفي رواية: ("**وكان ذلك سابقا من الله**") تعالى في الأزل، =أن هذه الأمة يحدث فيها اقتتال=، ("**كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ**")، (**قبلهم**)، أي: من أن كل نبي تعرض عليه أمته أو من أن سفك بعضهم دم بعض سبق به قضاؤه كما وقع لمن قبلهم، ("**فَأَحْزَنَنِي وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَسَأَلْتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُوَلِّيَنِي**") بفتح الواو وشد اللام أو سكون الواو، =معناها أن يكون هو مسئولا عن هذه الأمة، وهي من= الولاية، =أن يكون وليا عليهم، يولينا فيهم ماذا؟ يوليهم= ("**فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**")، ليفوز

---

(١) (حم) (٢٧٤٥٠)، انظر صَحِيح الْجَامِع (٩١٨)، الصَّحِيحَة (١٤٤٠).

بخلاصهم مما أرهقهم عسرا وعراهم من الشدائد نكرا، ("**فَفَعَلَ**")، أي =الله عز وجل= أعطاني ما سألته، =وكلمة فيهم شفاعة، شفاعة هنا معرفة أم نكرة؟ نكرة، قال=: وتنكير شفاعة للتعظيم: أي شفاعة عظيمة...]. (١)

يعني شفاعة عظيمة، ومن هنا جاءت الشفاعة العظمى.

سؤال: أين مَكَانُ حُصُولِ الشَّفَاعَةِ؟ نسأل الله تعالى أن نكون من أهلها، اللهم آمين.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: (**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) =من السائل؟ أنس، يريد من النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع له=، -أَيْ: الشَّفَاعَةَ الْخَاصَّةَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ دُونَ الشَّفَاعَةِ الْعَامَّةِ. (٢)-، =لأن هناك شفاعة عامة، وشفاعة خاصة للأفراد.=

فَقَالَ =عليه الصلاة والسلام=: ("**أَنَا فَاعِلٌ**")، =أي: سأشفع لك يا أنس، فـ= قُلْتُ: (**فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ الله**"؟!) -أَيْ: فِي أَيِّ مَوْطِنٍ مِنْ الْمَوَاطِنِ الَّتِي أَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَتِك أَطْلُبُك لِتُخَلِّصَنِي مِنْ تِلْكَ الْوَرْطَةِ؟ (٣)-

=فيوم القيامة يوم يجتمع فيه كل الخلق، أعدادهم غفيرة جدا، فأين أطلبك؟= قَالَ:

("**اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ**")، قُلْتُ: (**فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟!**) قَالَ:

("**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ**"). قُلْتُ: (**فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟**) قَالَ:

("**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ، فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"). (٤)

---

(١) بتصرف من فيض القدير (١/ ٤٨٠).
(٢) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٥).
(٣) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٥).
(٤) (ت) (٢٤٣٣)، (حم) (١٢٨٤٨)، الصَّحِيحَة (٢٦٣٠)، المشكاة (٥٥٩٥).

-قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقُرْطُبِيُّ =صاحب التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، يقول= فِي التَّذْكِرَةِ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَوْضَيْنِ، **أَحَدُهُمَا**: فِي الْمَوْقِفِ قَبْلَ الصِّرَاطِ، **وَالْآخَرُ**: دَاخِلَ الْجَنَّةِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُسَمَّى كَوْثَرًا، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ أَنَّ الْحَوْض يَشْخَب فِيهِ مِيزَابَانِ مِنْ الْجَنَّة. (١)-

من هم الذين يكونون شفعاء يوم القيامة؟ =الشفاعة العامة، لأنه هناك شفاعة خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم، لكن غيره، قال:=

أولا: **الأنبياء والملائكة والشهداء:** =وقد جمعوا هؤلاء في حديث واحد=، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَقَادَعُ**"). -أَيْ: تَتَابع وتهافت، وسقط بعضهم فوق بعض.-

=هذا هو التقادع من شدة الزحام، أن يكون الناس بعضهم فوق بعض، فتتهافت=، ("**بِهِمْ جَنَبَةُ الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ، فَيُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاء، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا؛ فَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ، وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ، وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً مِنْ إِيمَانٍ**"). (٢)

وعَنْ نِمْرَانَ بْنِ عُتْبَةَ الذِّمَارِيِّ، قَالَ: (**دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ صِغَارٌ، فَمَسَحَتْ رُءُوسَنَا**)، وَقَالَتْ: (**أَبْشِرُوا يَا بَنِيَّ! فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا فِي شَفَاعَةِ أَبِيكُمْ**)، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ =رضي الله تعالى عنه= يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ("**الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**"). (٣)

وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ**). (٤)، (**وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيه، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ**"). (٥)

---

(١) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٥).

(٢) (حم) (٢٠٤٤٠)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (٨٣٧)، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) (حب) (٤٦٦٠)، (صحيح أبي داود) (٢٢٧٧)، انظر حديث رقم (٣٧٤٧) في صحيح الجامع.

(٤) (جة) (٢٧٩٩)، (ت) (١٦٦٣).

(٥) (ت) (١٦٦٣)، (جة) (٢٧٩٩) (حم) (١٧٨١٨)، (١٧٢٢١)، انظر صَحِيح الْجَامِع (٥١٨٢)، وصَحِيح التَّرْغِيبِ (١٣٧٤).

ثانيا: ويشفع أيضا **الصديقون**: فقد ورد عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:... قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... –في حديث طويل =نأخذ منه الشاهد يوم القيامة=:– ("ثُمَّ يُقَالُ: **ادْعُ الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ**، ثُمَّ يُقَالُ: **ادْعُ الْأَنْبِيَاءَ فَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَهُ الْعِصَابَةُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ**")، =أي من أمته= ("**وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**، ثُمَّ يُقَالُ: **ادْعُ الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا**،...")[1].

ثالثا: **يشفع المؤمنون**، أي عموم المؤمنين الذين دخلوا الجنة مع السابقين: و ("قُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**،...")[2].

رابعا: من أصحاب الشفاعة **صلاة المؤمنين على الميت** في الجنازة شفاعة له: فقد ثبت عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ**"[3].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ،... قَالَ:... سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**"[4].

خامسا: **الأعمال الصالحة**، التي كان قدمها العبد في دنياه، وهذه من العبد تشفع له، خصوصا القرآن والصيام: قَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**".

قَالَ مُعَاوِيَةُ =وهو أحد الرواة:= (**بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ**)[5].

---

(1) (حم) (١٥)، (حب) (٦٤٧٦) (الظلال) (٧٥١ و ٨١٢).

(2) (م) ٣٠٢- (١٨٣).

(3) (م) ٥٨- (٩٤٧).

(4) (م) ٥٩- (٩٤٨).

(5) (م) ٢٥٢- (٨٠٤).

وفي رواية أخرى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو =بن العاص= رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، يَقُولُ الصِّيَامُ: **أَيْ رَبِّ؛ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ**، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: **مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ**، قَالَ: **فَيُشَفَّعَانِ**"). (١)

إذن الصيام يشفع لصاحبه ويقول: أي رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه.

والقرآن يشفع لصاحبه ويقول: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان.

إذن هناك أعمال بالليل لا يقبلها الله النهار، وأعمال بالنهار لا يقبلها الله بالليل، هذه الفرائض، أما التطوعات فيرغب بها في النهار وفي الليل إن شاء الله.

وَورد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**"). (٢)

وكلمة (**وَمَاحِلٌ**) عن القرآن، أي: شاهد مصدق. [ومن ذلك قولهم في الدعاء: اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلا، أي: لا تجعله شاهداً بالتقصير والتضييع علينا]. (٣)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ =رضي الله تعالى عنه=، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ("**إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**"). (٤)

في كم يشفع أقلُّ رجل من هذه الأمة؟

شفاعة رجل من هذه الأمة في مثل الحيين، يعني في مثل قبيلتين كبيرتي العدد، وهذا ما ثبت عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ**

---

(١) (حم) (٦٦٢٦)، (ك) (٢٠٣٦)، انظر صَحِيح الْجَامِع (٣٨٨٢)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (٩٨٤).
(٢) (طب) (ج١٠/ ص١٩٨/ ح١٠٤٥٠)، (حب) (١٢٤)، صَحِيح الْجَامِع (٤٤٤٣)، الصَّحِيحَة (٢٠١٩).
(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٠).
(٤) (ت) (٢٨٩١).

أُمَّتِي"). (١)، (**"مِثْلُ الْحَيَّيْنِ، أَوْ مِثْلُ أَحَدِ الْحَيَّيْنِ؛ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ"**). (٢)، =وكان هذان الحيَّان يضرب بهما المثل بكثرة أعداد أفرادهما.=

فَقُلْنَا: (**سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟**) =أي هل هناك أحد يشفع سواك=، قَالَ: (**"سِوَايَ"**). (٣)

وبعض المسلمين يشفع في رجل أو أكثر: كما ثبت عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"إِنَّ الرَّجُلَ يَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَلَاثةِ، وَالرَّجُلُ لِلرَّجُلِ"**). (٤)، نسأل الله أن نكون من أهل الشفاعة.

أما المحرومون من أن يكونوا شافعين يوم القيامة هم اللعانون، وهم الذين يكثرون من اللعن على النفس على الأهل على الأولاد على الأموال، على المسئولين على الظلمة يكثر من اللعن بالتعيين، لذلك ورد عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: (**كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يُرْسِلُ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها فَتَبِيتُ عِنْدَ نِسَائِهِ، وَيَسْأَلُهَا عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم**). (٥)، (**فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ؛ قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنْ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ**)، =لعن من؟ لعن خادمه=، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: (**سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ**)، سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**). (٦)

الشفعاء المأذون لهم في الشفاعة: من يؤذن له بالشفاعة يسمح له بدخول النار ليخرجوا من أرادوا الشفاعة فيهم، ولا تمسّهم النار بسوء، وكيف يشفع وكيف يخرج؟ إلا أن يدخل النار، فبإذن الله ورضاه سبحانه وتعالى يسمح له بالدخول، لما ورد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ =رضي الله عنه=، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَحْيَوْنَ، وَأَمَّا أُنَاسٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِمُ الرَّحْمَةَ فَيُمِيتُهُمْ فِي النَّارِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الشُّفَعَاءُ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الضَّبَارَةَ فَيَبُثُّهُمْ**».

---

(١) (ت) (٢٤٣٨)، (جة) (٤٣١٦).
(٢) (حم) (٢٢٢٦٩)، انظر صَحِيح الْجَامِع (٥٣٦٣)، الصَّحِيحَة (٢١٧٨).
(٣) (ت) (٢٤٣٨)، (جة) (٤٣١٦) انظر صحيح الترغيب (٣٦٤٦).
(٤) (خز) في (التوحيد) (ص ٢٠٥)، انظر الصَّحِيحَة (٢٥٠٥).
(٥) (حم) (٢٧٥٦٩).
(٦) (م) ٨٥- (٢٥٩٨)، (د) (٤٩٠٧)، (حم) (٢٧٥٦٩).

وفي رواية: "**فَجِيءَ بِهِمْ ضبائِرَ ضبائِرَ**"، [أي: يحملون كالأمتعة جماعات منفردين في تفرقة، =زُمَرًا زُمَرًا وجماعاتٍ جماعات=، على العكس أهل الجنة؛ =الذين يدخلون مرة واحدة=، فإنهم يدخلون يتحاذون بالمناكب =أهل الجنة=، لا يدخل آخرهم قبل أولهم ولا عكسه كما في خبر.

وهؤلاء =العصاة وأهل النار الذين بلغت لهم الشفاعة وأراد الله بهم الرحمة= يدخلون متفرقين؛ إظهارا لأثر المخالفة عليهم، ومع ذلك ففضل الله شملهم، والضبائر؛ جمع ضَبارة بفتح الضاد المعجمة وكسرها؛ الحزمة]. (١)

=وتصوّر أهل النار عندما يكونون حزما من الموحدين، يجاء بهم حزما حزما، كحزم القمح والشعير وما شابه ذلك.=

أَوْ قَالَ: «**فَيُبَثُّونَ عَلَى نَهَرِ الْحَيَا**»، أَوْ قَالَ: «**الْحَيَوَانِ**»، =أي نهر الحيوان، أي يكون فيه الحياة=، أَوْ قَالَ: «**الْحَيَاةِ**»، أَوْ قَالَ: «**نَهَرِ الْجَنَّةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**»، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا تَرَوْنَ الشَّجَرَةَ تَكُونُ خَضْرَاءَ، ثُمَّ تَكُونُ صَفْرَاءَ؟**» أَوْ قَالَ: «**تَكُونُ صَفْرَاءَ، ثُمَّ تَكُونُ خَضْرَاءَ**»، =في أول نموها كما تعلمون=، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: (كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِالْبَادِيَةِ!). (٢)

الشفاعة وأنواعها

يقول ابن أبي العز =الحنفي= رحمة الله عليه في شرحه للعقيدة الطحاويّة: **الشفاعة أنواعٌ**:

النوع الأول: الشَّفاعة العُظْمى الخاصة بنبيّنا صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمُرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

النوع الثاني: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم =النبي صلى الله عليه وسلم= ليدخلوا الجنة.

---

(١) فيض القدير (٢/ ١٦٩).
(٢) (حم) (١١٠١٦).

النوع الثالث: شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم آخرين قد أُمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

النوع الرابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفْع درجاتِ مَنْ يدخُلُ الجنّة فوق ما كان يقْتضيه ثوابُ أعمالِهِم. =ثواب الأعمال جعل الناس في درجة معينة، بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يرتفعوا عن هذه الدرجة درجات.=

النوع الخامس: الشَّفاعةُ في أقْوام ليدخُلُوا الجنّة بغير حساب وهُم السّبعون ألفا.

النوع السادس: الشّفاعة في تخفيف العذاب عمّن يستحقُّهُ كشفاعَتِهِ في عمّه أبي طالب أن يُخفّف عنه عذابُهُ. =وهو الوحيد من الكفار الذي تنفعه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، أنه لا يدخل الجنة لكن يخفف عنه من عذابها، فهو أخفُّ أهل النار عذابا في النار، يعذب في نعلين من نار يلبسهما يغلي منهما دماغه.=

النوع السابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم أن يُؤذن لجميع المؤمنين في دُخُول الجنّة.

النوع الثامن: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمّته ممن دخل النار فيخرجون منها.

وهذه الشفاعة تُشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون.

أما موضوعنا؛ وهو حديث **الشفاعة العظمى**، فقد رواه جمع من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات، والتواريخ وغيرها، منهم على سبيل المثال (خ م ت حم)، أي البخاري ومسلم والترمذي والإمام أحمد وغيرهم، **وحديث الشفاعة طويل**، وقد تكون ألفاظٌ وكلماتٌ في حديث رواه البخاري، لا يوجد في حديث رواه مسلم، وقد يكون في مسلم ما لم يكن في الترمذي، وقد يكون في الترمذي ما ليس في الصحيحين، ولذلك؛ **سأذكر الحديث بزوائده**، حتى نستفيدَ فائدة عظيمة إن شاء الله تعالى، كأننا نرى ذلك اليوم رأي العين، فأذكره إن شاء الله بزوائده، مع شرح ما تيسَّر من الجُمَلِ والكلمات، وذكرِ بعض الفوائد والحكم أثناء الشرح إن شاء الله، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم:

أكثر من راوٍ روى حديثَ الشفاعة، منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وأبي سَعِيدٍ رضي الله عنهما قَالَا: (**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي دَعْوَةٍ**). (١)، =أي لطعام.=

(**فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ وَلَحْمٍ**)، =والثريدُ عبارة عن خبز مفتت في المرق=، (**فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ –وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ– فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً**، وَقَالَ:) (٢)

-**القصعة**: وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه، وكان يتخذ من الخشب غالبا.

و(**الثَّريد**): الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفتَّت مع المَرَق، وأحيانا يكون من غير اللحم.

(**والنَّهْس**): أخْذ اللَّحم بأطراف الأسْنان، والنَّهْش: الأخْذ بِجَميعها. (٣)-

(وَقَالَ: "**إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**"). (٤) -أَيْ: أَوَّل مَنْ يُبْعَث مِنْ قَبْره (٥) =هو النبي صلى الله عليه وسلم.=، وهَذَا لَا يُنَافِي مَا جَاءَ فِي مُوسَى =عليه السلام=؛ أَنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنْ الصَّعْق فَلْيُتَأَمَّلْ. (٦)-

("**وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ**"). (٧)

=هنا= -يُرِيد بِهِ =النبي صلى الله عليه وسلم= اِنْفِرَادَه بِالْحَمْدِ يَوْم الْقِيَامَة وَشُهْرَتَه عَلَى رُءُوس الْخَلَائِق، وَالْعَرَب تَضَع اللِّوَاء مَوْضِع الشُّهْرَة، =إما للخير يرفعون اللواء، هذا رايته بيضاء، وإما يرفعونه والعياذ بالله للفضيحة؛ كما يحدث لبعض الناس الذين يغدرون في عهودهم، له لواء عند اسْتِهِ يوم القيامة، نسأل الله السلامة=، فَاللِّوَاء =أي لواء الحمد= مَجَازٌ عَنْ الشُّهْرَة وَالِانْفِرَاد =والمدح.=

---

(١) (خ) (٣٣٤٠).
(٢) (٥) (م) (١٩٤)، (خ) (٣٣٤٠).
(٣) النهاية في غريب الأثر (٥/ ٢٨٥).
(٤) (حم) (١٢٤٦٩)، (م) (٢٢٧٨)، انظر الصَّحِيحَة (١٥٧١).
(٥) عون المعبود (١٠/ ١٩٠).
(٦) حاشية السندي على ابن ماجه (٨/ ١٥٩).
(٧) (جة) (٤٣٠٨)، (م) (٢٢٧٨).

وَقِيلَ: يَحْتَمِل أَنْ يَكُون لِحَمْدِهِ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَة حَقِيقَةً، =لواء حقيقي يرفع= يُسَمَّى الْحَمْد. =وهذا الذي نميل إليه ولا داعي للمجاز.=

وَلَمَّا كَانَ نَبِيُّنَا =صلى الله عليه وسلم= سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، صَلَوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، =كان هو= أَحْمَدَ الْخَلَائِق فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة؛ =فمن يُحْمَد ويثْنى عليه من خلق الله سبحانه غير النبي صلى الله عليه وسلم؟ لا يوجد= أُعْطِيَ لِوَاءَ الْحَمْدِ؛ لِيَأْوِيَ =إليه و= إِلَى لِوَائِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَة بِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: **"آدَم وَمَنْ دُونه تَحْت لِوَائِي"**، وَاشْتُقَّ اِسْمُهُ =محمد= مِنْ **الْحَمْدِ،** فَقَالَ: **مُحَمَّد وَأَحْمَد،** وَأُقِيم يَوْم الْقِيَامَة الْمَقَام **الْمَحْمُود،** وَيُفْتَح عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَام مِنْ **الْمَحَامِدِ** مَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى أَحَدٍ قَبْله، وَأَمَدَّ أُمَّته بِبَرَكَتِهِ مِنْ الْفَضْل الَّذِي أَتَاهُ، فَنَعَتَ أُمَّته فِي الْكُتُب الْمُنَزَّلَة =السابقة= قَبْلَه بِهَذَا النَّعْت، =واسمها الحمادون=، فَقَالَ: **"أُمَّتُه الْحَامِدُونَ"**، يَحْمَدُونَ اللهَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء. (١)

("وَ") =هو= (**"أَوَّلُ مُشَفَّعٍ"**)، أَيْ: أَوَّلُ مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ. (٢)-

(**"وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ؛ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي"**). (٣)

(**"وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ"**). (٤)، =يعني لا يدخل الجنة قبله لا نبي ولا ولي ولا صديق.=

(**"وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ"**). (٥)، =هذا الكلام والحديثُ كلُّه بعد أنْ أكلَ ونهسَ من الذراع نهسة.=

=و= -(السَّيِّد): هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمه =وغيره= فِي الْخَيْر.

---

(١) حاشية السندي على ابن ماجه (٨/ ١٥٩).
(٢) تحفة الأحوذي (٩/ ٢٣).
(٣) (ت) (٣١٤٨)، صَحِيح الْجَامِع (١٤٦٨)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (٣٥٤٣).
(٤) (حم) (١٢٤٦٩).
(٥) (ت) (٣١٤٨).

وَقِيل: هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِب وَالشَّدَائِد، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِههمْ، وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ.

وَأَمَّا قَوْله صلى الله عليه وسلم: (**يَوْم الْقِيَامَة**) =لم هذا التخصيص= مَعَ أَنَّهُ سَيِّدهمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، =**فلماذا قال يوم القيامة؟** قال=: فَسَبَبُ التَّقْيِيد أَنَّ فِي يَوْم الْقِيَامَة يَظْهَرُ سُؤْدُدُه لِكُلِّ أَحَدٍ، =لا يستطيع أن ينكره أحد=، وَلَا يَبْقَى مُنَازِعٌ وَلَا مُعَانِد، بِخِلَافِ الدُّنْيَا، فَقَدْ نَازَعَهُ ذَلِكَ فِيهَا مُلُوكُ الْكُفَّار، وَزُعَمَاء الْمُشْرِكِينَ.

وَهَذَا التَّقْيِيد قَرِيب مِنْ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى: **{لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ}**، =اليوم فقط يوم القيامة؟ الملك كلُّه لمن؟= **{للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}**. (غافر: ١٦)

=لكن في الدنيا كان بعض الناس يدَّعي أن له ملكًا، **ولكن يوم القيامة لمن الملك اليوم؟** لله الواحد للقهار.=

مَعَ أَنَّ الْمُلْكَ لَهُ سُبْحَانه قَبْل ذَلِكَ، لَكِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَدَّعِي الْمُلْكَ، =كما قال فرعون: **{يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ}**. (الزخرف: ٥١)=، أَوْ مَنْ يُضَافُ إِلَيْهِ مَجَازًا، فَانْقَطَعَ كُلّ ذَلِكَ فِي الْآخِرَة.

وَقَوْله صلى الله عليه وسلم: (**أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم**) لَمْ يَقُلْهُ فَخْرًا، بَلْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْفَخْر، =يقول: (**ولا فخر**)، ولكن لماذا قاله؟= وَإِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّهُ مِنْ الْبَيَان الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغه إِلَى أُمَّته، لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْتَقِدُوهُ، وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ، وَيُوَقِّرُوهُ صلى الله عليه وسلم بِمَا تَقْتَضِي مَرْتَبَتُهُ كَمَا أَمَرَهُمْ الله =سبحانه و= تَعَالَى.

وَ =فِي= هَذَا الْحَدِيث دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ؛ وَأَمَّا الْحَدِيث الْآخَر: "**لَا تُفَضِّلُوا بَيْن الْأَنْبِيَاء**"، فَجَوَابه مِنْ أَوْجُه: **=من وجهين=:**

أَحَدهمَا: أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم قَالَهُ أَدَبًا وَتَوَاضُعًا. =لا تفضلوا بين الأنبياء.=

وَالثَّانِي: أَنَّ النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالتَّفْضِيلِ فِي نَفْسِ النُّبُوَّة، =فالأنبياء كلهم واحد في النبوة، كلهم فضلوا= فَلَا تَفَاضُلَ فِيهَا، وَإِنَّمَا التَّفَاضُل =يكون= بِالْخَصَائِصِ، وَفَضَائِلِ أُخْرَى، وَلَا بُدَّ مِنْ اِعْتِقَادِ التَّفْضِيل، =لابد للمسلم السني أن يعتقد التفضيل بين الأنبياء، فَقَدْ قَالَ الله =سبحانه و= تَعَالَى: **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}**. (البقرة: ٢٥٣) (١)-

=أنت تطيع الله في ذلك إن شاء الله.=

ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ: (**"أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**)، =كررها مرتين أنا سيد الناس يوم القيامة=، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ: (**"أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَ؟"**)، قَالُوا: (**كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!**). (٢)

قَالَ: (**"يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ"**). (٣)، (**"لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ"**). (٤)، (**"فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ"**). (٥) -**الصعيد**: الأرض الواسعة المستوية.-

(**"قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً، شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ"**)، -شَخَصَ الرَّجُلُ بَصَرَهُ: إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ لَا يَطْرِفُ.- (٦)

=معلوم أن يوم القيامة **{كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}**. (سورة المعارج: ٤)، ويخفَّفُ على المؤمنين، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَيُهَوَّنُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ، إِلَى أَنْ تَغْرُبَ"**). (٧)

---

(١) شرح النووي (٧/ ٤٧٣).
(٢) (م) (١٩٤).
(٣) (خ) (٣٣٤٠)، (م) (١٩٤).
(٤) (طب) (٩٧٦٣)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (٣٥٩١).
(٥) (خ) (٣٣٤٠)، (م) (١٩٤).
(٦) المصباح المنير (ج٤/ ٤٥٩).
(٧) (يع) (٦٠٢٥)، (حب) (٧٣٣٣)، وصححه الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث: (٢٨١٧)، وصَحِيح التَّرْغِيبِ (٣٥٨٩)، وقال شعيب الأرناؤوط في (حب) (٧٣٢٧): إسناده صحيح على شرط البخاري.

وَنصفُ اليوم على هذه الأمة خمسمائة عام، فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ"**). فَقِيلَ لِسَعْدٍ: (**وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ؟!**) قَالَ: (**خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ**). (١)

-(**أَنْ لَا تَعْجِزَ أُمَّتِي**)، أَيْ: أَغْنِيَاؤُهَا عَنْ الصَّبْرِ عَلَى الْوُقُوفِ لِلْحِسَابِ.

(**يُؤَخِّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ**)، أَيْ: يُؤَخِّرُهُمْ عَنْ لِحَاقِ فُقَرَاءِ أُمَّتِي السَّابِقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ. (٢)-

ولا تنافي بين هذه الروايات؛ لأنّ الأمّة بعضها يدخل الجنة قبل بعض بمنازل ودرجات، فمنهم من يمكث هذا الوقت والزمن، ومنهم من يمكث أطول أو أقصر أو ما شابه ذلك.

أربعون سنة قياما! **وكيف حالهم؟** قياما، أي ليسوا جلوسا، ثم شاخصة أبصارهم، أي مرتفعة أبصارهم إلى السماء، تنظر نزول الأمر من الله عز وجل.=

(**"إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ"**). (٣)

(**"يُبْصِرُهُمْ النَّاظِرُ"**)، =يعني يراهم الرائي مدّ البصر، يعرف البعيد جدا، ويعرفهم مدَّ البصر، يعني كأنهم أمامه، يوم القيامة تكون قوةُ الأبصار للإنسان أقوى منها الآن، لو بعد عنك إنسان مائة متر أو أكثر ربما لا تعرفه من هو، لكن يوم القيامة الكلُّ يرى الكلَّ كما هو، فسبحان الله.=

(**"وَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي"**). (٤)، =لو واحد تكلم كلمة الكلُّ يسمعه، ولذلك يوم القيامة لا تسمع إلا همسا، تسمع الهمس، حرف السين ونحوها تسمعها من البعيد والقريب.=

(**"وَنَجِيءُ"**) =من الذي يقول بالجماعة؟ إنه النبي صلى الله عليه وسلم، يقولها بالجماعة نجيء أي هو وأمته= (**"نَحْنُ عَلَى كَذَا وَكَذَا انْظُرْ"**)، أَيْ: (**"ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ"**). (١)

---

(١) (د) (٤٣٥٠).
(٢) عون المعبود (٩/ ٣٨٤).
(٣) (طب) (٩٧٦٣).
(٤) (خ) (٣٣٤٠)، (م) (١٩٤).

-... قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: هَذِهِ صُورَة الْحَدِيث فِي جَمِيع النُّسَخ، وَفِيهِ تَغْيِيرٌ كَثِيرٌ وَتَصْحِيف، قَالَ: وَصَوَابه: **"نَجِيء يَوْم الْقِيَامَة عَلَى كَوْم"**، =أي المكان مرتفع=، هَكَذَا رَوَاهُ بَعْض أَهْل الْحَدِيث.

=وفي رواية: **(على تل)**، أي: أمته تكون مرتفعة فوق الأمم على مكان مرتفع.

ففي رواية (٢) عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ"**. (٣)

فحال الناس كيف يكون؟ قال=: (**"وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ"**). (٤)، -أَيْ: اِخْتَلَطُوا، يُقَال: مَاجَ الْبَحْر، أَيْ: اِضْطَرَبَتْ أَمْوَاجه. (٥)-

(**"وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ"**). (٦)، الميل عندنا في المسافة قدروها كيلو وستمائة متر تقريبا، والشمس قالوا عنها: إنها بعيدة اليوم عنا حوالي مائة وخمسون مليون كيلو أو أكثر، أي واحد وتسعون مليون ميل، فميل واحد تقترب الشمس من رؤوس العباد، وفي رواية عند مسلم (٧): «**تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ**». =نسأل الله السلامة.=

(**"وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا"**)، =ليس الحر الموجود في الدنيا، بل يزداد، أضعافا مضاعفة= (**"يَغْلِي مِنْهَا الْهَوَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ"**). (٨)

---

(١) (حم) (١٥١١٥)، (م) (١٩١).

(٢) (حم) (١٥٧٨٣)، (حب) (٦٤٧٩).

(٣) انظر الصَّحِيحَة (٢٣٧٠)، وصحيح موارد الظمآن (٢١٨٧)، وقال الأرناؤوط في (حم): إسناده صحيح على شرط مسلم... (النووي (١/ ٣٣٤).

(٤) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).

(٥) فتح الباري.

(٦) (حم) (٢٢١٨٦)، (خ) (٣٣٤٠)، (م) ٣٢٧- (١٩٤).

(٧) مسلم ٦٢- (٢٨٦٤).

(٨) (حم) (٢٢١٨٦)، وقال الأرناؤوط: إسناده قوي.

=**ما معنى الهوام؟** جمع هامَة وهي الرأس، رؤوس البشر تغلي، وليس الهوامّ التي هي الحشرات، بل هنا المقصود بها الإنسان أنه يحس برأسه يغلي كما يغلي القدر، نسأل الله السلامة.=

("**فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ**")، وفي رواية: ("**عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ**"). (١)، =كيف يكونوا على قدر خطاياهم؟ قال:=

("**فِي الْعَرَقِ**")، =يبدأ الناس في عرقهم، وكلٌّ على قدر عمله، فالعرق لا يعم الناس، يعني الناس ليسوا سواء في العرق، بل كل على قدره=؛

("**فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى كَعْبَيْهِ**")، =وربما يكون رجل بجانبه لا يتأثر أحد بعرق الآخر.=

("**وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى وَسَطِهِ**")، =أو حجزته=، ("**وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا**")، -وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ-. (٢)

("**ويُطَوَّلُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ**"). (٣)

("**فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ**"). (٤)

("**فأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ**")، =وما هو بميت، فالعذاب شديد كأنه يحتضر=،

("**وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزَّكْمَةِ**"). (٥) -(الزكمة): الزُّكام-. =أي كإنسان مريض بالزكام، يعني المؤمن يشعر بذلك اليوم وفزعه، لكن قارن أنت بين الزكام وبين واحد يحتضر، تخرج روحه ونفسه وهي منخنقة وما شابه ذلك.=

---

(١) (حم) (٢٢١٨٦).
(٢) (م) (٢٨٦٤).
(٣) (حم) (٢٥٤٦)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٤) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٥) (حم) (١٢٨٢٤)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (٣٦٣٩).

("**وَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمْ الْجَنَّةُ**"). (١)، -أَيْ: حَتَّى تُقَرَّبَ لَهُمْ الْجَنَّة، كَمَا قَالَ اللهُ =سبحانه و= تَعَالَى: **{وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّة لِلْمُتَّقِينَ}**، أَيْ: قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ. (٢)-

("فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: **أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟**) (٣)

=في الموقف بعد ما خرج الناس من قبورهم، وقبل أن يمروا على الصراط، هذا موقف رهيب يوم القيامة، خمسون ألف سنة، نسأل الله السلامة، فهذه الشدة، وهذا الضيق والزحام، وهذا الضنك وهذا العرق وهذا الحرّ، وهذه الآلام يتوجه الناس بعضهم إلى بعض، يقولون:=

("**لَوْ اسْتَشْفَعْنَا**") -الِاسْتِشْفَاعَ: طَلَب الشَّفَاعَة، =أي الوساطة=، وَهِيَ: اِنْضِمَام الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَرُومُهُ. (٤)- =أي ما يريده.

لو استشفعنا= ("**إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا**"). (٥)، =ننتقل إلى مكان آخر.=

("**فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فَيَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا**"). (٦)

قَالَ: ("**فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ**")، =وإتيانهم لآدم رجاء مكانته عند الله، فيذكرون بعض صفاته الحسنة التي فضَّله الله سبحانه وتعالى بها، حتى يشفعَ لهم عند ربهم، فيقولون ويخاطبون آدم ببعض صفاته ويذكرونه بها، وكم هي منزلته عند الله ليشفع لهم فيقولون:=

("**أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ**"). (٧)

---

(١) (م) (١٩٥).
(٢) شرح النووي (١/ ٣٤٢).
(٣) (خ) (٣٣٤٠)، (م) (١٩٤).
(٤) فتح الباري.
(٥) (خ) (٧٠٧٨).
(٦) (حم) (٢٥٤٦)، (خ) (٣٣٤٠).
(٧) (خ) (٣٣٤٠)، (ت) (٢٤٣٤).

-قوله: (**وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحِهِ**) الْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ، =وهي إضافة المخلوق للخالق= أَيْ: مِنْ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ، وَلَا يَدَ لِأَحَدٍ فِيهِ. (١)-

=**مثل**: بيت الله، ناقة الله، وهكذا. فالروح مخلوق ولا يد لأحد فيها، فالروح من الله عز وجل، هو الذي خلقها.=

("**وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ**"). (٢)، ("**أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟**")، (٣)، (**فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا**). (٤)

=**وعندما يتقدمون لآدم**؛ ماذا يقول لهم آدم؟ وهذا يعلمنا التواضع من آدم عليه السلام، وأن يذكر الإنسان ما فيه من تقصير، ما يظن الإنسان أنه خالصٌ من كلّ الذنوب والخطايا، فماذا كان ردُّ آدم عليه السلام؟=

("فَيَقُولُ آدَمُ: **وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ؟!**") -أَيْ: أَكْلَهُ مِنْ الشَّجَرَة، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا. (٥)، ("**لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ**"). (٦)، ("**إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي**") =فما معنى نفسي وتكرارها في هذا الموضع؟ قال=: -أَيْ: نَفْسِي هِيَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُشْفَعَ لَهَا. (٧)-، =أي أنا أريد من يشفع لي، فهل تطلبون مني أن أشفع لكم، فنفسي أولى.. نفسي.. نفسي، ويدلهم على من يذهبوا إليه.=

---

(١) تحفة الأحوذي (٥/ ٤٢٢).
(٢) (خ) (٧٤٤٠)، (حم) (١٢١٧٤).
(٣) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٤) (خ) (٤٤٧٦)، (م) (١٩٣).
(٥) فتح الباري.
(٦) (م) (١٩٥).
(٧) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٦).

("**اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ**"). (١)، (**فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ**). (٢)
=وهذه فائدة أن أول الرسل نوح عليه السلام، وهم من الخمسة أولي العزم.=

(قَالَ: **فَيَأْتُونَ نُوحًا** فَيَقُولُونَ: **يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ {عَبْدًا شَكُورًا}** -أَيْ: فِي قَوْلِهِ =سبحانه و= تَعَالَى: **{ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}**. (الإسراء: ٣). (٣)-
("**اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟**) (٤)، =قال=: (**فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ**). (٥)، (**-سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ-**). (٦)

-قال تعالى: **{وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}**. (هود: ٤٥، ٤٦)-

=وانظر إلى هذا السؤال، سؤال اعتبر خطيئة؛ لأن المقربين ربما تكون أفعال بعض الصالحين تكون خطايا لبعض المقربين، المقرب لابد أن يكون خالصا من هذه الأمور، قال القرطبي رحمه الله تعالى:

ولقد أحسن الجنيد ... حيث قال: حسناتُ الأبرار سيئاتُ المقربين. (٧)=

("فَيَقُولُ: **إِنَّ رَبِّي** عز وجل **قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي**"). (٨)، =هذه التي ذكرها أنها دعوة دعاها على قومه.=

---

(١) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٢) (خ) (٤٤٧٦)، (م) (١٩٣).
(٣) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٦).
(٤) (م) (١٩٤)، (خ) (٣٣٤٠).
(٥) (م) (١٩٣)، (خ) (٧٤١٠).
(٦) (خ) (٤٤٧٦)، (جة) (٤٣١٢).
(٧) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٦١٠).
(٨) (ت) (٣١٤٨).

وفي رواية: ("**إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا**")، -قال تعالى: **{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}**. (نوح: ٢٦، ٢٧)-

("**نَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ**"). (١)، ("**خَلِيلِ الرَّحْمَنِ**"). (٢)،

("قَالَ: **فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ**") =عليه السلام=، فَيَقُولُونَ: **يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟**") (٣)

("فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: **لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ**"). (٤)

-أَيْ: لَمْ أَكُنْ فِي التَّقْرِيب وَالْإِدْلَال =وهو إدلال الإنسان= بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيب، أَيْ: لَسْت فِي تِلْكَ الدَّرَجَة، =أي في درجة محمد صلى الله عليه وسلم=، فالْفَضْل الَّذِي أُعْطَيْته كَانَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيل، وَلَكِنْ اِئْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ الله =تكليما= بِلَا وَاسِطَة.

وَكَرَّرَ (وَرَاء) إِشَارَة إِلَى نَبِيّنَا صلى الله عليه وسلم؛ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ وَ =حصله له= السَّمَاعُ =من الله عز وجل= بِلَا وَاسِطَة، =بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم=، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا مِنْ وَرَاء مُوسَى، الَّذِي هُوَ مِنْ وَرَاء مُحَمَّد (٥) =صلى الله عليه وسلم.=

("**وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ**"). (٦)، =وكما قلت لكم يعتبرها أخطاء ومعاصٍ، وهي ليست كذلك في عرفنا نحن، قد نفعلها نحن وهي جائزة، لكن هم يعتبرونها أنها خطايا.=

---

(١) (خ) (٤٤٣٥)، (ت) (٢٤٣٤).
(٢) (خ) (٤٤٧٦)، (جة) (٤٣١٢).
(٣) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٤) (م) (١٩٥).
(٥) فتح الباري.
(٦) (خ) (٤٤٣٥)، (ت) (٢٤٣٤).

-قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ =وهو مفسر حنفي=: والْحَقُّ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكَذِبِ أَشْفَقَ مِنْهَا، =كيف أُقبِلُ على الله لأشفع لكم وأنا قد فعلت هذه الأمور=؛ اِسْتِصْغَارًا لِنَفْسِهِ عَنْ الشَّفَاعَةِ مَعَ وُقُوعِهَا؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاللهِ، وَأَقْرَبَ مَنْزِلَةً، كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا. ([1])-

=فما هي الثلاث كذبات التي ظنها إبراهيم أنها كذب، عليه الصلاة والسلام؟=

("وهي قَوْلَهُ: **{إِنِّي سَقِيمٌ}**. وَقَوْلَهُ: **{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}**، ("وَقَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ: **{هَذَا رَبِّي}**")". ([2])

=قال السيوطي: [ذِكْر قصةِ الكوكبِ وهمٌ من بعض الرواة، **والصواب**: عدمُ عَدِّه؛ لأنه إنما قاله توبيخًا لقومِه، وتهكُّمًا بهم، وإظلامة -لعلها وإضافة- الكذب على الأمور الثلاثة؛ مع كونه متأولا فيها، باعتبار أنه قال قولًا يعتقده السامعُ كذبًا، وإن كان إذا حقّق ليس كذبًا محضًا]. ([3])

("**وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ**، فَقَالَ: **أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي**"). ([4])

("فَيَقُولُ لَهُمْ: **إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى**"). ([5])، ("**عَبْدًا**") =وهذه إعرابها حال، حال كونه= ("**آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ**")، =أي مكتوبة من عند الله عزّ وجل، مسطّرة جاءته في ألواح، جاهزة=، ("**وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا**"). ([6])

وفي رواية: ("**اصْطَفَاهُ اللهُ**") =سبحانه وتعالى= ("**بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ**"). ([7])

([1]) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٦).
([2]) (م) (١٩٤).
([3]) التوشيح شرح الجامع الصحيح (٥/ ٢١٦٠).
([4]) (حم) (١٣٥٦٢)، وقال الأرناؤوط: حديث صحيح.
([5]) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
([6]) (خ) (٧٤٤٠).
([7]) (حم) (٢٥٤٦)، (خ) (٧٤٤٠).

-قوله تعالى: **{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً}**، أَيْ: =قرَّبه في المنزلة، و= أَدْنَيْنَاهُ بِتَقْرِيبِ الْمَنْزِلَةِ حَتَّى كَلَّمْنَاهُ، **وَالنَّجِيُّ:** بِمَعْنَى الْمُنَاجِي، كَالْجَلِيسِ وَالنَّدِيمِ، **فَالتَّقْرِيبُ هُنَا** هُوَ تَقْرِيبُ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ، مُثِّلَتْ حَالُهُ بِحَالِ مَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمُنَاجَاتِهِ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: قَرَّبَهُ مِنْهُ فِي الْمَنْزِلَةِ، حَتَّى سَمِعَ مُنَاجَاتَهُ.-

وَقِيلَ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رَفَعَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ. (١)

("قَالَ: **فَيَأْتُونَ مُوسَى** فَيَقُولُونَ: **يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟**") (٢)

("**فَيَذْكُرُ مُوسَى**") =عليه السلام= ("**خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ**"). (٣)، =وهي القتل، **{قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ}**. (القصص: ٣٣)، وهو قتل بدون إذنٍ من الله عز وجل، والله أعلم.=

("فَيَقُولُ: **إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**"). (٤)، ("**عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهُ، وَرُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ**). (٥)

=لاحظ؛ في الحديث السابق قلنا عن موسى: **(عبداً)** بالنصب، وهنا نقول عن عيسى: **(عبدِ الله ورسوله)** بالجر، هذه على البدل، وتلك على الحال، حال منصوبة، وهنا بدل مجرور.=

("قَالَ: **فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟** فَيَقُولُ عِيسَى: **إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ -وَلَمْ يَذْكُرْ عِيسَى ذَنْبًا- نَفْسِي،**

---

(١) فتح القدير (٣/ ٣٩٩).
(٢) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٣) (خ) (٧٤١٠)، (م) (١٩٣).
(٤) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٥) (خ) (٧٤٤٠).

نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ =صلى الله عليه وسلم="). (١)، ("**عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**"). (٢)

("**وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ**، قَالَ عِيسَى: **أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ، هَلْ كَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ؟** فَيَقُولُونَ: **لَا**، قَالَ: **فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ**=عليه الصلاة والسلام="). (٣)

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**فَيَأْتُونِي، وَإِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى** فَقَالَ: **هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، وَيَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ، فالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ**"). (٤)، =يأتي الأنبياءُ بعد عيسى عليه السلام=، ("فَيَقُولُونَ: **يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ**"). (٥)، ("**فَلِيَقْضِ بَيْنَنَا**"). (٦)، ("**أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا**"؟) (٧)

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("فَأَقُولُ: **أَنَا لَهَا**"). (٨)، =هو لها صلى الله عليه وسلم، أي: للشفاعة=، ("**انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ**"). (٩)، ("**فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ**"). (١٠)

---

(١) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٢) (حب) (٦٤٦٤)، (حم) (٢٥٤٦)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٣) (حم) (٢٥٤٦)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٤) (حم) (١٢٨٢٤)، انظر صحيح الترغيب (٣٦٣٩).
(٥) (م) (١٩٤)، (خ) (٤٧١٢).
(٦) (حم) (٢٥٤٦).
(٧) (م) (١٩٤)، (خ) (٤٧١٢).
(٨) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
(٩) (حم) (١٢٨٢٤).
(١٠) (خ) (١٤٧٥).

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي** عز وجل"). (١)

وفي رواية: ("**فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ**"). (٢)، ("**فَأُقَعْقِعُهَا**")، =أي يطرقها= ("فَيُقَالُ: **مَنْ هَذَا؟** فَأَقُولُ: **مُحَمَّدٌ، فَيَفْتَحُونَ لِي، وَيُرَحِّبُونَ بِي**، فَيَقُولُونَ: **مَرْحَبًا**"). (٣)، ("**فَإِذَا الْجَبَّارُ** عزّ وجلّ **مُسْتَقْبِلِي**"). (٤)، ("**فَأَخِرُّ سَاجِدًا**"). (٥)، ("**ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ**"). (٦)، ("**وَيُلْهِمُنِي**"). (٧)، ("**مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي**"). (٨)

("**فَلَقِيَ نَبِيُّ اللهِ** صلى الله عليه وسلم **مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَأَوْحَى اللهُ** عز وجل **إِلَى جِبْرِيلَ؛ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ** فَقُلْ لَهُ:"). (٩)، ("**يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ**"). (١٠)، ("**وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ**"). (١١)

قَالَ: ("**فَأَرْفَعُ رَأسِي** فَأَقُولُ: **أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ**") -أَيْ: اِرْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ، والتَّكْرَارُ لِلتَّذْكِيرِ. (١٢)-

("فَيُقَالُ: **يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ**") -أَيْ: مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ. (١٣)-، ("**شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ**")، =يعني ليس الباب الأيمن فقط للأمّة؛ بل ليسوا ممنوعين من كل الأبواب، ولكنّ البابَ الأيمنَ مخصصٌ لطائفة من

---

(١) (خ) (٤٧١٢)، (م) (١٩٤).
(٢) (حم) (٢٥٤٦).
(٣) (ت) (٣١٤٨)، (حم) (١٢٤٦٩).
(٤) (حم) (١٢٤٦٩).
(٥) (ت) (٣١٤٨).
(٦) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٧) (م) (١٩٤)، (ت) (٣١٤٨).
(٨) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٩) (حم) (١٢٨٢٤).
(١٠) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(١١) (خ) (٧٥١٠)، (ت) (٣١٤٨).
(١٢) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٦).
(١٣) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٦).

هذه الأمة، وهم من لا حساب عليهم، فيدخلون قبل الناس=، -أَيْ: لَيْسُوا مَمْنُوعِينَ مِنْ سَائِرِ الْأَبْوَابِ، بَلْ هُمْ مَخْصُوصُونَ لِلْعِنَايَةِ بِذَلِكَ الْبَابِ =الأيمن=. (١)-

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ**") -(**الْمِصْرَاعَانِ**): جَانِبَا الْبَاب. (٢)-، ("**مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ**") -(هَجَر): مَدِينَة عَظِيمَة فِي بِلَاد الْبَحْرَيْنِ- =بعيدة عن مكة=، ("**أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى**"). (٣)، -(بُصْرَى): مَدِينَة مَعْرُوفَة، بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان، بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة =مسيرة= شَهْر. (٤)-

=وفي رواية: (**كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ**). (٥)، ("**ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ**"). (٦)، =السراب هو شيء على الأرض، يراه الإنسان من بعد يحسبه ماء، فإذا وصله يجده قد انتقل إلى مكان آخر، وهكذا، خصوصا في شدة الحر، وهذا يراه أهل البادية في الصحراء أكثر من غيرهم، واليوم على الطرقات والإسفلت قد يكون واضحا، وله رجرجة، لكن لا شيء، فهي الآن كأنها سراب، قال النووي:= -السَّرَاب: هُوَ الَّذِي يَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فِي الْأَرْض الْقَفْر، وَالْقَاع الْمُسْتَوِي وَسَط النَّهَار فِي الْحَرّ الشَّدِيد، لَامِعًا مِثْل الْمَاء، يَحْسَبهُ الظَّمْآن مَاءً، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيْئًا، فَالْكُفَّار يَأْتُونَ جَهَنَّم، أَعَاذَنَا الله الْكَرِيم وَسَائِر الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَمِنْ كُلّ مَكْرُوه- وَهُمْ عِطَاش، فَيَحْسَبُونَهَا مَاء، فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا. (٧)-

("فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ: **لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ**"). (٨)، ("**مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ**"). (٩)، ("**فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ**"). (١٠)، ("**وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ**

---

(١) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢٦).
(٢) شرح النووي (١/ ٣٤١).
(٣) (خ) (٤٤٣٥)، (م) (١٩٤).
(٤) شرح النووي (١/ ٣٤١).
(٥) (خ) (٤٧١٢).
(٦) (خ) (٧٤٣٩)، (حب) (٧٣٧٧).
(٧) النووي (١/ ٣٢٤).
(٨) (م) (١٨٣)، (خ) (٤٥٨١).
(٩) (خ) (٧٤٣٧)، (م) (١٨٢).
(١٠) (ت) (٢٥٥٧)، (حم) (٨٨٠٣).

كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ"). (١)، ("**وَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ**). (٢)، =من يعبد الصورة والتلفاز والنار كله سيمثل أمامه حتى يتبعه=، ("**وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ**"). (٣)، ("**وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ**"). (٤)

("**فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ**") =وتعالى= ("**مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ**"). (٥)، ("**وَغُبَّرُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**"). (٦)، - (غُبَّر) جَمْع غَابِر، مَعْنَاهُ بَقَايَاهُمْ. (٧)- =أي بقايا أهل الكتاب يبقون مع هذه الأمة.=

وفي رواية: ("**فَيُدْعَى الْيَهُودُ**، فَيُقَالُ لَهُمْ: **مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟** قَالُوا: **كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ**، فَيُقَالُ لَهُمْ: **كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَا تُرِيدُونَ؟**") =العرق والزحام والحرارة، يبحث عن ماذا الإنسان يوم القيامة؟ يريد ماءً ليشرب=؛ ("قَالُوا: **عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟**"). (٨)، =فيردون على النار كالسراب، اذهبوا إليهم، بحر متلاطم الأمواج كأنه ماء، فيقال لهم=: ("**اشْرَبُوا**"). (٩)، ("**فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا**"). -يَحْطِم بَعْضهَا بَعْضًا لِشِدَّةِ اِتِّقَادهَا، =كأنها تأكل بعضها= وَتَلَاطُم أَمْوَاج لَهَبهَا... **وَالْحَطْم**: الْكَسْر وَالْإِهْلَاك، **وَالْحُطَمَة**: اِسْم مِنْ أَسْمَاء النَّار، لِكَوْنِهَا تَحْطِم مَا يُلْقَى فِيهَا (١٠)- =العظام والرأس والجماجم، كله يتحطم نسأل الله السلامة، نسأل الله أن يعفو عنا ويعافينا في دنيانا وأخرانا.=

---

(١) (طب) (٩٧٦٣)، (صحيح)، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ (٣٥٩١).
(٢) (ت) (٢٥٥٧)، (حم) (٨٨٠٣).
(٣) (خ) (٧٤٣٧)، (م) (١٨٢).
(٤) (خ) (٧٤٣٩).
(٥) (خ) (٤٥٨١)، (م) (١٨٣).
(٦) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٧) شرح النووي (١/ ٣٢٤).
(٨) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٩) (خ) (٧٤٣٩).
(١٠) شرح النووي (١/ ٣٢٤).

("**فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ**")، =من هم؟ اليهود.=

("**ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى**، فَيُقَالُ لَهُمْ: **مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟** قَالُوا: **كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ**، فَيُقَالُ لَهُمْ: **كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَا تُرِيدُونَ؟** فَيَقُولُونَ: **عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟**"). (١)، ("**اشْرَبُوا، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ**"). (٢)، ("**فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ**"). (٣)

("**حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ**"). (٤)، ("**مِن هَذِهِ الْأُمَّةِ**"). (٥)، ("**مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ**"). (٦)، -**الْبَرّ**: الْمُطِيع. (٧)-، =والفاجر هو الشقي العاصي، و= ("**فِيهَا مُنَافِقُوهَا**"). (٨)، ("**وَبَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ**" -وَقَلَّلَهُمْ بِيَدِهِ-). (٩)، =انظر إلى التصفية شيئا فشيئا، بداية من عُبَّاد الأصنام الواضحين، إلى أهل الكتاب مع الأمة بقيت، اليهود والنصارى تخلصنا منهم، بقيت هذه الأمة وبقايا أهل الكتاب يقللهم بيده.=

("**فَيَأْتِيهِمُ اللهُ** عز وجل **فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ**"). (١٠)، =الآن امتحان آخر، وتخليص آخر= (**فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ**") =سبحانه=؛ ("**وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى كَوْمٍ**"). (١١)، -فَقَالُوا لِعُقْبَةَ: **مَا الْكَوْمُ؟** قَالَ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.-

---

(١) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٢) (خ) (٧٤٣٩).
(٣) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٤) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٥) (خ) (٨٠٦)، (م) (١٨٢).
(٦) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٧) شرح النووي (١/ ٣٢٤).
(٨) (خ) (٨٠٦)، (م) (١٨٢).
(٩) (حم) (١١١٢٧).
(١٠) (خ) (٦٥٧٣)، (م) (١٨٣).
(١١) (ابن خزيمة في التوحيد، ص: ١٥٣)، انظر الصَّحِيحَة (٧٥٦).

("فَيَقُولُ لَهُمْ: **مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا؟**"). (١)، =فعلا؛ هؤلاء لا يعبدون عيسى، ولا يعبدون العزير، فغُبَّر أهل الكتاب الذين بقوا، لا يعبدون أصناما ولا أوثانا، وكذلك المنافقون وكذلك المؤمنون، نجوا من ذلك، لكن الآن أمرٌ آخر، بالامتحان والتمحيص والابتلاء، ما بال الناس ذهبوا وأنتم ها هنا=، ("**مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟**") (٢)، ("**مَا تَنْتَظِرُونَ؟**") (٣)، ("**أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟**") (٤)، ("**لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ**"). (٥) =النداء هو النداء.=

("قَالَ: **فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ** =عليهم الصلاة والسلام="؛ (٦)، ("فَيَقُولُونَ: **فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ**"). (٧) -أَيْ: فَارَقُوا فِي الدُّنْيَا مَنْ زَاغَ عَنْ طَاعَتِه =سبحانه وتعالى= مِنْ أَقَارِبِهِمْ، مَعَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَصَالِح دُنْيَاهُمْ، كَمَا جَرَى لِمُؤْمِنِي الصَّحَابَة =رضي الله عنه= حِين قَاطَعُوا مِنْ أَقَارِبِهِمْ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَه، مَعَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِمْ، وَالِارْتِفَاق بِهِمْ. (٨)-

=يقولون=: ("**وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا**"). (٩)، ("**الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ**، فَيَقُولُ: **أَنَا رَبُّكُمْ**"). (١٠)

=انظروا الآن ماذا يحدث مع من بقي من المؤمنين ونحن معهم؟ حقًّا سنقف في هذا الموقف، الحمد لله مؤمنين غير مشركين به سبحانه، وبقينا في هذه البقية=، ("فَيَقُولُونَ: **نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ**"). (١١)، ("**لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**"-مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا-). (١٢)، ("**هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ**"). (١٣) ("-

---

(١) (مي) (٢٨٠٣)، انظر الصَّحِيحَة (٥٨٤).
(٢) (خ) (٧٤٣٩)، (حب) (٧٣٧٧).
(٣) (م) (١٨٣).
(٤) (ت) (٢٥٥٧)، (حم) (٨٨٠٣).
(٥) (خ) (٤٥٨١)، (م) (١٨٣).
(٦) (خ) (٧٤٣٩).
(٧) (خ) (٤٥٨١)، (م) (١٨٣).
(٨) (فتح الباري).
(٩) (خ) (٧٤٣٩)، (مي) (٢٨٠٣).
(١٠) (خ) (٤٥٨١).
(١١) (خ) (٦٥٧٣)، (م) (١٨٣).
(١٢) (خ) (٤٥٨١)، (م) (١٨٣).
(١٣) (خ) (٦٥٧٣)، (م) (١٨٢).

قَالَ: **وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ–**"). (١) =يعني يبتلي ويثبّت، سبحانه، فله الحمد في الابتلاء، وله الحمد في التثبيت، يأمرهم ويثبتهم.=

("فَيَقُولُ: **هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟** فَيَقُولُونَ: **إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ**"). (٢) =إذا تعرَّف إلينا بصفاته عرفناه=، ("فَيَقُولُ: **هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟!**") (٣)، =هل هناك علامة تعرفونه بها؟= ("فَيَقُولُونَ: **نَعَمْ!**"). (٤)، =العلامة التي نعرفه بها= (**السَّاقُ!**) (٥)

وفي رواية: ("**ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ** فَيَقُولُ: **مَنْ تَنْظُرُونَ؟**") =من الانتظار، أي من تنتظرون؟= ("فَيَقُولُونَ: **نَنْظُرُ رَبَّنَا**، فَيَقُولُ: **أَنَا رَبُّكُمْ**، فَيَقُولُونَ: **حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ**"). (٦) =لأنّ كلَّ شيء يحتاج إلى إثباته إلى دليل، ويحتاج إلى برهان.=

فَقُلْنَا: (**يَا رَسُولَ اللهِ!**) =الصحابة الآن استوقفوا النبي صلى الله عليه وسلم، وسألوه، وهم كانوا يستمعون إليه دون كلام، قالوا: يا رسول الله=؛ (**وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!**) فَقَالَ: ("**هَلْ تُضَارُّونَ**") – أَيْ: لَا تَضُرُّونِ أَحَدًا وَلَا يَضُرُّكُمْ بِمُنَازَعَةٍ وَلَا مُجَادَلَةٍ وَلَا مُضَايِقَةٍ. (٧)– ("**فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟**")، =كإنسان يريد أن يرى الشمس، هل يستطيع أحدٌ أن يمنعه، ولو ازدحم الناس، الكل يريد أن يرى الشمس، ماذا سيحدث؟ لا يضر.=

قُلْنَا: (**لَا يَا رَسُولَ اللهِ!**) قَالَ: ("**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟**"، قُلْنَا: (**لَا يَا رَسُولَ اللهِ!**) (٨)، قَالَ: ("**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**"). (١) =تشبيه الرؤية بالرؤية، وليس تشبيه صفاتِ الله وذاتِه بالقمر والشمس وذواتها، وإنما تشبيه رؤية بوضوحها.=

---

(١) (ت) (٢٥٥٧)، (حم) (٨٨٠٣).
(٢) (مي) (٢٨٠٣).
(٣) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٤) (م) (١٨٣).
(٥) (خ) (٧٤٣٩).
(٦) (م) (١٩١)، (حم) (١٥١١٥).
(٧) تحفة الأحوذي (٦/ ٣٥٠).
(٨) (م) (١٨٣)، (خ) (٤٥٨١).

وفي رواية: ("**فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا**"). (٢)، =أي الشمس والقمر.=

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**فَيَأتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ**"). (٣)، =نسأل الله ذلك، ونسأل الله لذة النظر إلى وجهه الكريم، [أي: في صفته التي هو عليها من الجلال، والكمال والتعالي عن صفات الحوادث]. (٤)=، ("**فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا**")؛ (٥)، ("**وَيَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ**"). (٦)، ("**فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ**")، =تطوعا، ليس رغما عنه= ("**إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ**"). (٧)، ("**فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ**"). (٨)، ("**وَيَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ**"). (٩)، ("**وَمَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً**"). (١٠)، ("**يَجْعَلُ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً؛ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ**"). (١١)، =لأن سجود المنافقين في الدنيا ليس لله، سجدات الرياء والنفاق وما شابه ذلك، فلذلك يوم القيامة= -يَسْتَوِي فَقَارُ ظَهْرِه فَلَا يَنْثَنِي لِلسُّجُودِ. (١٢)-، ("**فلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فلَا يَسْتَطِيعُونَ}**"). (القلم: ٤٢) (١٣)

---

(١) (خ) (٨٠٦)، (م) (١٨٢).
(٢) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٣) (خ) (٦٥٧٣) (ن) (١١٤٨٨).
(٤) حاشية السندي على صحيح البخاري (٤/ ٦٥).
(٥) (ابن خزيمة في التوحيد) (١٥٣)، (م) (١٩١)، (حم) (١٩٦٥٤)، انظر صَحِيح الْجَامِع (٨٠١٨)، وانظر الصَّحِيحَة (٧٥٥)، (٧٥٦).
(٦) (خ) (٤٩١٩)، (٧٤٣٩)، (مي) (٢٨٠٣)، انظر الصَّحِيحَة (٥٨٣).
(٧) (م) (١٨٣).
(٨) (خ) (٤٩١٩).
(٩) (مي) (٢٨٠٣).
(١٠) (خ) (٤٩١٩)، (م) (١٨٣).
(١١) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(١٢) (فتح الباري).
(١٣) (مي) (٢٨٠٣)، انظر الصحيحة (٥٨٤).

("**ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ**، فَقَالَ: **أَنَا رَبُّكُمْ**"). (١)، (**فَاتَّبِعُونِي**). (٢)، =ما دام جاءهم الدليل الواضح ورأوه كما وصف نفسه في كتابه، ووصفه نبيه صلى الله عليه وسلم عرفوه بصفاته التي علموها=، ("فَيَقُولُونَ: **أَنْتَ رَبُّنَا**"). (٣)

=يقول ابن حجر=: -إِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ =منه= رُؤْيَتُهُ؛ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ، =وما خطر ببالك، فالله ليس كذلك، قولا واحدا=، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاته، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبّهمْ فَيَقُولُونَ: "**أَنْتَ رَبّنَا**". (٤)-، ("**فَيَتْبَعُونَهُ**"). (٥)، ("**فَيَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ**"). (٦)

("**وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا**"). (٧)؛ هذا تقريبا آخرُ اختبار، وآخرُ تخليصٍ للأمّة شيئا.

ولأنَّ كثرة الكلام ينسي بعضُه بعضا، أذكر ملخّصًا لما مضى:

ما زلنا في حديث الشفاعة، الشفاعةِ العظمى، شفاعةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكلَّمنا عن الشفاعة العامة فيها والخاصة، ووصلنا بإذن الله سبحانه وتعالى إلى التمايز في الموقف يوم الحشر، يوم القيامة، **فالذي** فيه الكفار وعبدة النار، وعبدة القمر والشمس والنجوم، وعبدة الكواكب والطواغيت، وعبدة الأصنام الأوثان، واليهود والنصارى والمسلمون والمنافقون، هذا اليوم فيه كلُّ الناس، لم يبقَ ولم يتغيَّب أحد.

---

(١) (م) (١٨٣).
(٢) (ت) (٢٥٥٧).
(٣) (خ) (٨٠٦)، (م) (١٨٣).
(٤) (فتح الباري).
(٥) (خ) (٦٥٧٣) (م) (١٨٢).
(٦) (مي) (٢٨٠٣).
(٧) (م) (١٩١)، (حم) (١٥١١٥).

وفي شدة الزحام واقتراب الشمس من رؤوس العباد، غرِق الناس في عرقهم حسب أعمالهم وخطاياهم، نسأل الله السلامة.

هنا يأتي التمايز والتنقية والتصفية، من كان يعبد الشمس، من كان يعبد القمر، من كان يعبد الطواغيت، من كان يعبد الأوثان، فليتبعها.

تكلمنا عن ذلك كله، وقلنا بأنه لم يبقَ إلا هذه الأمة، وغُبَّر أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى.

ثم بعد ذلك جاء دور اليهود؛ فمُثِّل للعزير عليه السلام شيطانٌ بصورته فذهبوا خلفه فقادهم إلى النار.

ومُثِّل لأهل الصليب شيطانٌ في صورة عيسى عليه السلام، وذهب بهم إلى النار.

ومن بقي؟ بقيت هذه الأمة، وفيها منافقوها وبقايا أهل الكتاب يقلِّلُهم بيده، كما ذَكر في الرواية، بقيت هذه الأمة فيها المنافقون وبعض أهل الكتاب.

الآن يأتي أمر الله سبحانه وتعالى، فيأتي رب العزة كما ورد في بعض الروايات (**"فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ"**)، ويقول: (**"لِتَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ"**). أي: إلهها وربها، فتبقى هذه الأمة فيها المنافقون وبقايا أهل الكتاب.

لكنَّ هذه الأمّةَ تبقى ويخرج أهل الكتاب، ولا يبقى أحدٌ ممن كان يعبد غير الله، لا يبقى مع المؤمنين إلاّ المنافقون، فيبقى كلُّ منافق ومن كان يسجدُ في الدنيا رياءً وسمعة، يجعل الله سبحانه وتعالى عندما يرون الله بذاته سبحانه، ويأمرهم بالسجود فيَجعل الله ظهر هؤلاء المنافقين طبقةً واحدة، كلّما أراد أن يسجد خَرَّ لقفاه، فلا يسجد إلى الأمام ولكن يسجد إلى الخلف، فلا يستطيع أن يسجد فذلك قول الله عز وجل: **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ}**. (القلم: ٤٢).

("**ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَاتَّبِعُونِي**). فيقولون: أنت ربنا، عرفوا ذاتَ الله بماذا؟ بصفاته، فيتبعونه فيقودهم إلى الجنة، يعني يعطيهم دلائلَ وإشاراتٍ، وبيّناتٍ وسبلا وطرقا توصلهم إلى الجنة.

("**وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا**"). (١)، =وهذه توقفنا عندها، كلُّ إنسان موجود، ونجد هنا المنافق مع المؤمنين إلى هذه اللحظة؛ عند توزيع الأنوار، أمَّا من قبلهم من اليهود والنصارى، وأهل الأوثان والأصنام وما شابه ذلك لم يصلوا إلى هذه الدرجة، لكنَّ هذه الأمَّة وفيها المنافقون بقوا إلى هذه الدرجة، فمتى يحصل التمايز بعد ذلك؟

الآن المؤمنون؛ هل هم سيَّان وسواسية في الأعمال الصالحة؟ هل هم سيَّان في الإيمان وقوة الإيمان والتوحيد؟ أبدًا.

فمنهم قويُّ الإيمان، **ومنهم** ضعيف الإيمان، فيُعطى كلُّ إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا.=

("**فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ**")، =تصوّر إنسانا معه نور مثل الجبل أمامه، يكشف مساحات واسعة=، ("**وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ**")، =أي على قدر النخلة، وعلى قدر مسافتها=، ("**وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ رَجُلٌ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ**")، =إذن؛ هذا هو أقلُّ من يمشي على الصراط، أقلُّ المؤمنين إيمانا، أقلُّ المؤمنين أعمالا، وأكثرُ المؤمنين معاصٍ وسيئات، لا يُحرَم من النور، ولكن أين يكون النور؟ في إبهام قدمه، والأصل في النور أن يكون أين؟ في اليد؛ اليد اليمنى، فالمصباح تضعه في يدك، فالذي يكون نوره في قدمه لا يرى مثل من يضع نوره في يده، إذا يعطى نوره على إبهام قدمه= ("**يُضِيءُ مَرَّةً**")، =نورٌ ليس مستمرّ، ولكنه نورٌ متقطِّع=، ("**وَيُطْفِئُ مَرَّةً، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ فَمَشَى، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ**"). (٢) =لأنه لا يُرَى على الصراط الذي هو أَحَدُّ من السيف، وأرفع من الشعرة، ليس واسعا حتى يمشي حيث شاء، وكيف شاء؛ أبدًا، وإنما حسب النور، وفي رواية يقول:=

---

(١) (م) (١٩١)، (حم) (١٥١١٥).

(٢) (طب) (٩٧٦٣)، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ (٣٥٩١).

("**ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ**")، وفي رواية: ("**الصِّرَاط**"). (١)، =والجسر هو الصراط، وهو الممدود بين شيئين=، ("**فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ**"). (٢)، =أي من طرفها إلى طرفها الآخر، من الموقف إلى الجنة، العقولُ تتوقَّف هنا عن التفصيل الزائد، والشرحِ الذي ليس عليه دليل، كيف؟ لا ندري! جهنم في أسفل سافلين، والجنة في أعلى عليين، كيف؟ كلمة كيف ضعها ألق بها في مشرق الأرض، هذه علوم غيبية عقائدية، يكفي المؤمنَ فيها أن تكون فيه هذه الصفة: الذين يؤمنون بالغيب، هذه صفةٌ مهمَّةٌ جدًّا، فيُجعل الصراطُ بين ظهراني جهنم=، (**وَالرَّبُّ** عز وجل **أَمَامَهُمْ يَقُولُ: مُرُّوا**")، (٣) فَقُلْنَا: (**يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ؟**) قَالَ:

("**مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ**"). (٤)، =أي تزلُّ فيه الأقدام ليس بثابت، وليس بمستوٍ؛ وإنما هو بميل شديد جدًّا، انحدارُ لا يستقر ولا يثبت عليه إلاَّ من ثبته الله سبحانه.

ولاحظ العقبات ظلام شديد، لأن النار ظلماء، لا يضيء لهبها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: (**أَتُرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هَذِهِ، لَهِيَ أَسْوَدُ مِنَ الْقَارِ**)، وَالْقَارُ الزِّفْتُ. (٥)

ثم دقة الصراط والجسر، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه: (**بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ**). (٦)

ثم انحداره الانحدار الشديد، نسأل الله السلامة.=

قال النووي في شرحه على مسلم (٧): [مزلة بِفَتْحِ الْمِيمِ وَفِي الزَّايِ لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ]. -أَيْ: زَلِق تَزْلَق فِيهِ الْأَقْدَام. (١)-

---

(١) (خ) (٨٠٦).
(٢) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٣) (طب) (٩٧٦٣).
(٤) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٥) (ط) (٢٨٤٣).
(٦) (م) ٣٠٢- (١٨٣).
(٧) النووي في شرحه على مسلم (٣/ ٢٩).

("**كَحَدِّ السَّيْفِ**"). (٢)، وفي رواية: ("**مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ**")، (٣)، =الذي حُدَّ وسُنَّ جيدًا، كرفع الشعرة حتى يذبح، ويقتل، لا مُثَلَّمًا=، ("**وَفِي حَافَّتَيْ الصِّرَاطِ**")، (٤)، ("**خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ**")، =الخطاف معروف حديدة معقوفة، وكذلك الكُلاَّب الذي يوضع لرسوِّ السفينة، يكون كبيرا جدا، أو يكون صغيرا كالذي يوضع للسمك وتسمى السنارة، والقصد منها خطف الصيد أو تثبيت السفينة، وهنا توضع= -هَذِهِ الْكَلَالِيب =كما قال ابن حجر رحمه الله تعالى=: هِيَ الشَّهَوَات =في الدنيا= الْمُشَار إِلَيْهَا فِي الْحَدِيث: "**حُفَّتْ النَّار بِالشَّهَوَاتِ**"، فَالشَّهَوَات مَوْضُوعَة عَلَى جَوَانِبهَا؛ فَمَنْ اِقْتَحَمَ الشَّهْوَةَ، =أي في الدنيا= سَقَطَ فِي النَّار؛ لِأَنَّهَا خَطَاطِيفُهَا. (٥)-

=إذن هناك على حافتي الصراط سيرى الناسُ الذين سيمرُّون خطاطيفَ وكلاليبَ=، ("**وَ**") تشبهها=، ("**حَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ**"). (٦)، =أيضا تشبه الخطاطيفَ، ولكنها أنواعٌ على حسب السيئات التي فعلها الإنسان في الدنيا فلم تغفر له، فيأتيه الكُلاَّب والخطّاف على صورة مناسبة للخطيئة التي فعلها، نسأل الله السلامة=، ("**مِثْلُ شَوْكٍ**")، (٧)، =أو شوكةٍ= (**تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ**)، (٨) =وأسمع والدي -متعه الله بتمام الصحة والعافية- يقول: شوك السّعْد، وأحيانا يقول: السعدان، وفعلا شوكة معقوفة خطيرة جدا، إذا دخلت في الجسم تسممه، نسأل الله السلامة، لكن شتان بين هذه التي في حجم عقلة الأصبع، وتلك التي يكون حجمها الله أعلم به.=

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟**")، قَالُوا: (نَعَمْ)، قَالَ: ("**فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ**"). (٩)، =حتى الرسول صلى الله عليه وسلم لا

---

(١) فتح الباري.
(٢) (طب) (٩٧٦٣).
(٣) (طب) ٨٩٩٢ (م) (١٨٣).
(٤) (م) (١٩٥).
(٥) فتح الباري.
(٦) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٧) (خ) (٨٠٦)، (م) (١٨٢).
(٨) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٩) (خ) (٨٠٦)، (م) (١٨٢).

يعلم عظمها=، ("**مُعَلَّقَةٌ**")، =إذا تخيَّلنا ما حول جنبات الصراط هذه الأشياءَ؛ الخطاطيف والكلاليب معلقة=، ("**مَأمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ**")، (١)، =كلّ شوكة، وكلّ خطّاف يَعرِف ويعلَم هو لمن؟ لا تظنّ الشوكة لفلان أو الكلاب لفلان تأتي لعلان! لا، ونسأل الله أن ينجّيَنا من الشوكة والخطاف والكلاب، اللهم آمين يا رب العالمين=، ("**فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ**") (٢)، =فكلٌّ وعمله، وما قدمت يداه في هذه الحياة الدنيا.=

قَالَ: ("**وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ**")، =إذن جنبتي الصراط ماذا يكون عليها؟ خطاطيف وكلاليب وحسك مفلطح، وشوكٌ يشبه شوك السعدان، والأمانة والرحم، والأمانة معروفة؛ لكنها شيء عرضي معنوي، ويوم القيامة تحوّل إلى شيء جوهري مادي، لها جوهر؛ تتكلَّم وتخاطب وتمسك، وتفعل أفاعيل الجوهر والجسم والمادة.

وكذلك الرحم، الرحم لا تأتي أمُّك ولا أبوك ولا أرحامك، وإنما يأتي عنهم من يفعل ذلك، يُمَثّل للناس هذا الأمر، تأتي الأمانة والرحم= ("**فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ، يَمِينًا وَشِمَالًا**")، (٣) ("**فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ؛ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ**"). (٤) =يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم يسألُ ويناشدُ ويدعو ربه للمؤمن أكثر من إنسان في الدنيا؛ يدافع عن جاره، ويجادل عنه، وهو يعلم صدقَه وأنه مظلوم، وما شابه ذلك، فالنبي صلى الله عليه وسلم أشدّ مناشدة من ذلك، فهو يناشد الجبار في أمته=، ("**فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ**"). (٥)

وفي رواية: ("**فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا**")، (٦)، =التي هي عقبة الصراط المستقيم.=

---

(١) (م) (١٩٥).
(٢) (خ) (٦٥٧٣) (ن) (١١٤٨٨).
(٣) (م) ٣٢٩- (١٩٥)، (ك) (٧٨٤٩).
(٤) (خ) (٧٤٣٩).
(٥) (خ) (٦٥٧٣) (س) (١١٤٠).
(٦) (خ) (٧٤٣٧).

وفي رواية: ("**فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ**")، (١)، =فلعلَّ الأنبياء قد سبقوا إلى أماكنهم في الجنة، ثم رجعوا للشفاعة، كما يحدث من المؤمنين الذين يدخلون الجنة إن شاء الله، منهم من يخرج ليشفع في أصحابه وفي أحبابه؛ كالشهيد إذا دخل الجنة يرجع إلى النار فيدخلها ويخرج سبعين من أهله، أو من أصحابه أو من أقاربه، قال مبينا معنى هذا الكلام=؛ أَيْ: أَكُون أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلُ مَنْ يَمْضِي عَلَى الصِّرَاط وَيَقْطَعُهُ، =أي قطع المسافة=، وَفِي الحَدِيث =قوله صلى الله عليه وسلم=: "**نَحْنُ آخِر الْأُمَم وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَب**". (٢) =كما جاء ذلك في= (فتح الباري).

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**فَيُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ**")، =إذن؛ تمحيص المؤمنين شيئا فشيئا حتى يتمَّ تخليصُهم، من غيرهم.

هذا آخر موقف للتمحيص، توزيع الأنوار آخر شيء، ما بعد ذلك لا يوجد إلاَّ أمّة محمد صلى الله عليه وسلم تجوز على الصراط، حتى من سقط في النار مِن على الصراط من أمة محمد صلى الله عليه وسلم سيدخل الجنة، فيطفِئ نورَ المنافقين؛ لأنهم لم يمروا على الصراط أصلا، فالمنافق لا يمر؛ لأن الذين يمرون عن الصراط هم المؤمنون؛ عُصاتهم وطائعوهم وغيرهم=، ("**وَيَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ كَالْبَرْقِ**")، =إذن؛ معهم نور كبيرٌ جدا، فلا يحتاجون إلى انتظار، أعمالهم قويَّة، طاقةُ التحرُّك سريعة، في سرعة البرق، من المؤمنين؛ كالصديقين، والسابقين الأولين من المهاجرين، والصحابة رضي الله تعالى عنهم=، ("**وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ**")، =في الضوء كأضوإ نجم يضيء في السماء=، ("**ثُمَّ كَذَلِكَ**"). (٣)

(**فَقُلْتُ**) =والقائل هنا هو راوي الحديث وهو= (حذيفة) =بن اليمان رضي الله عنه، أو أبو هريرة رضي الله تعالى عنهما:=

---

(١) (خ) (٨٠٦)، (١٩٤).
(٢) (جه) (٤٢٩٠)، (٢٥٤٦).
(٣) (م) (١٩١)، (حم) (١٤٧٢١).

(**بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟!**) =كيف يعني سيكون مثل مر البرق، يريد أن يفهمها؛ كيف هؤلاء الناس يمرون كمرّ البرق؟= قَالَ:

("**أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟**") =أي: يمرون كلمح بالبصر أو هو أقرب=. ("**قَالَ: ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ**")، (١)، =السرعة تقل أم تزيد؟ تقل، على حسب الإيمان، قوة الإيمان كالبرق، أقل شيء كالريح، ومنهم من يمر بسرعة الريح=. ("**ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ**")، (٢)، =أي: في سرعة الطير=. ("**وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ**"). (٣)

-**فَرَسٌ جَوَادٌ**: أَيْ: بَيِّنُ الْجُودَةِ (بِالضَّمِّ)، أَيْ: رَائِعٌ وَالْجَمْعُ: جِيَادٌ وَقَدْ جَادَ فِي عَدْوِهِ جُودَةً، (**وَالرِّكَابِ**) الْمُرَادُ بِهَا: الْإِبِلُ. (٤)-، =وسُمِّي الجواد جوادا؛ ليبين فيه الطيابة والحسنة، وهو سريع.=

("**وَآخَرُونَ يَسْعَوْنَ سَعْيًا**")، =يعني يمشون على أرجلهم، ويسرعون على قدر طاقتهم، ويسرعون كأسرع رجل، وأسرع عدّاء كما يقولون=، ("**وَآخَرُونَ يَمْشُونَ مَشْيًا**")، (٥) =أعمالهم أثقلتهم؛ بالذنوب والخطايا، فلا يستطيعون الإسراع.=

("**تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ**") =عليه الصلاة والسلام، هو يحدث عن نفسه، ويقول: نبيكم، وهذه في اللغة جائزة، كأن أقول: شيخكم فؤاد كذا وكذا، وهذه تكون من البلاغة، ونبيكم= ("**قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ**")، (٦)، =أي قائم على الطرف الآخر يريد أمته أن تمر، وأن يسلموا من هذه النار التي هي تحت الصراط الآن، اللهم سلم سلم.=

---

(١) (م) (١٩٥)، (خ) (٧٤٣٩).
(٢) (م) (١٩٥).
(٣) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣)، (١٩٩).
(٤) تحفة الأحوذي (٦/ ٣٥٠).
(٥) (حم) (١١٢٠٠)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٦) (م) (١٩٥).

وفي رواية: ("**وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**")، (١)، =كيف حال الناس؟ وكيف حال هذه الأمة على الصراط؟= (**فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ**")، (٢)، ("**وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ**")، -(الْمُخَرْدَل): الَّذِي تَقْطَعهُ كَلَالِيب النَّار-، =هذا من كثرة الأعمال، هذا شوك السعدان من جانب، وهذا المفلطحة من جانب، وهذا الكلاب وهذا الخطاف من جانب؛ لأنه ما أبقى من أعمال الشرِّ والسوء إلا وأخذ بابا من أبوابه، نسأل الله السلامة، فالكل يأتي مخردلا، قال=: (**ثُمَّ يَنْجُو**")، (٣)، =لأنه موحد=، -أَيْ: يُخَلَّى عَنْهُ. قَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة =شارح أبواب من البخاري قال=: يُؤْخَذ مِنْهُ =أي من هذا الحديث= أَنَّ الْمَارِّينَ عَلَى الصِّرَاط ثَلَاثَة أَصْنَاف: **نَاجٍ** بِلَا خُدُوش، =نسأل الله أن نكون منهم=؛ **وَهَالِك** مِنْ أَوَّل وَهْلَة، **وَمُتَوَسِّط** بَيْنَهُمَا يُصَاب، ثُمَّ يَنْجُو، وَكُلُّ قِسْم مِنْهَا يَنْقَسِم أَقْسَامًا تُعْرَف بِقَوْلِهِ: "**بِقَدْرِ أَعْمَالهمْ**". (٤)-

=لكنّ هذه الأصنافَ والأقسامَ الثلاثة؛ كلُّ قسم منها تحته أقسام وأنواع حسب الأعمال، فأقول لنفسي ولإخواني ولهذه الأمَّة أجمعين؛ فلتستكثروا من الحسنات ولتستقلّوا من الخطايا والسيئات، هذا الذي ستجدونه هناك، استكثار أو استقلال أو التخلص منها بالاستغفار والتوبة، **{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}**. (هود: ١١٤).

قال=: ("**حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ**")، (٥)، ("**حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي أُعْطِيَ نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ، يَخْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ**")، =زحفا على الصراط، نسأل الله السلامة، فلا ثبات=؛ ("**تَخِرُّ رِجْلٌ**")، =على الصراط، تخيل الوصف النبويَّ=، ("**وَتَعْلَقُ رِجْلٌ، وَيُصِيبُ جَوَانُبَهُ النَّارُ**")، (٦)، ("**فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا**"). (٧)

---

(١) (خ) (٧٤٣٧)، (م) (١٨٢).
(٢) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٣) (خ) (٦٥٧٣) (حم) (٧٧١٧).
(٤) (فتح الباري).
(٥) (م) (١٩٥).
(٦) (طب) (٩٧٦٣).
(٧) (م) (١٩٥).

وفي رواية: ("**يُسْحَبُ سَحْبًا**")، ([1]) =حتى تعجز أعمال العباد من كثرتها، أعجزت هذا الإنسان المحمّل بالأوزار، نسأل الله السلامة، في هذا الموقف وهؤلاء الناس أين نحن؟ وأين أنا وأين أنت وأين نكون؟ نسأل الله أن نكون من السابقين، اللهم آمين، قال=: ("**فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ**")، =أي من النار، من الجسر، من الصراط=، ("**فَإِذَا خَلَصَ**")، =يعني النار الآن خلفه وتجاوزها= ("**وَقَفَ عَلَيْهَا**")، =والتفت ينظر إليها؛ إلى النار= ("**ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا، أَنْ نَجَّانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا**")، ([2]) =أي كدت أن أسقط فيها فيحمد الله سبحانه وتعالى=، ("**وَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ**")، ([3])، =يسقط في جهنم=، ("**مَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**"). ([4])، =يقول أبو هريرة=: (وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا). ([5])

=نتوقف هنيهة لنعلم أن الجنة درجات، وجهنم دركات، وفي الدرك الأسفل المنافقون، والدركة العليا من النار لعصاة الموحدين من هذه الأمة، وأهل الكتاب في الدركة الثانية.

والدركة التي فيها عصاة الموحدين يأتي عليها وقت تصطفق أبوابها ولا يبقى فيها أحدٌ من هذه الأمة، من عصاة هذه الأمة، لا يخلدون فيها، يخرجون منها بعد أن يمكثوا فيها ما شاء الله أن يمكثوا، الذين قال عنهم: يوبق بعمله، مكدوس في نار جهنم، وقعرها سبعون خريفا، ليس كلُّ النار، فقط جهنم المعدة للمؤمنين الموحدين من هذه الأمة الذين أثقلتهم خطاياهم فسقطوا في جهنم.

نرجع إلى الحديث= قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: ("**فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ**")، ([6])، ("**وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى**"). ([7])

([1]) (خ) (٧٤٣٩).
([2]) (طب) (٩٧٦٣).
([3]) (خ) (٨٠٦).
([4]) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
([5]) (م) (١٩٥)، (ك) (٨٧٤٩).
([6]) (خ) (٧٤٣٧)، (م) (١٨٢).
([7]) (م) (١٨٢).

("**ثُمَّ يُقَالُ لِجَهَنَّم**"): =أي للنار عموما= ("**هَلْ امْتَلَأْتِ؟** فَتَقُولُ: **هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ**") =من أهل الموقف الذين بقوا في الخارج ما دخلوها=، ("فَيُقَالُ: **هَلْ امْتَلَأْتِ؟** فَتَقُولُ: **هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا**")؛ =أي كأنه صار ازدحاما فيها، وضع بعضهم على بعض، ولم يسكت عند كلمة هل من مزيد، ولكن= ("**وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا**"). (١)، وعند أحمد في مسنده: ("**فَيُدَلِّي فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ،...**"). (٢)

=فما معنى قدمِه سبحانه؟! هل هو ما يقدمه من أهل النار؟ المقدَّمون، كما قال بعض الناس وأَوَّلوا هذا الأمر، قالوا: [وَذِكْرُ الْقَدَمِ هَهُنَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ: مَنْ قَدَّمَهُمُ اللَّهُ لِلنَّارِ مِنْ أَهْلِهَا]. (٣)

وماذا يقولون في رواية: ("**فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ...؟**"). (٤)

إذن؛ ففي كلمة قدمه وفي كلمة رجله، أولوا هذا أيضا!!

فما معنى رجله؟ كذلك [قد تَأَوَّلَ بَعْضُهُمُ الرِّجْلَ عَلَى نَحْو مِنْ هَذَا، قَالَ الخطابي: وَالْمُرَادُ بِهِ اسْتِيفَاءُ عَدَدِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ اسْتُوجِبُوا دُخُولَ النَّارِ، قَالَ: وَالْعَرَبُ تُسَمِّي جَمَاعَةَ الْجَرَادِ **رِجْلا**، كَمَا سَمَّوْا جَمَاعَةَ الظِّبَاءِ **سِرْبًا**، وَجَمَاعَةَ النَّعَامِ **خَيْطًا**، وَجَمَاعَةَ الْحَمِيرِ **عَانَةً**.

قَالَ: وَهَذَا وَإِنْ كَانَ اسْمًا خَاصًّا لِجَمَاعَةِ الْجَرَادِ، فَقَدْ يُسْتَعَارُ لِجَمَاعَةِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ، وَالْكَلامُ الْمُسْتَعَارُ وَالْمَنْقُولُ مِنْ مَوْضِعِهِ كَثِيرٌ، وَالأَمْرُ فِيهِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ مَشْهُورٌ]. (٥)

فاستعير الرِّجْل لجماعة الرجال، وهم الناس الذين يدخلون جهنم، هذا تأويل ليس عند أهل السلف، ولكنَّ مذهب أهل السلف التسليم في المعنى والتفويض في الكيف، المعنى صحيح؛ رِجْل وقَدَم حقيقة، لكن كيف؟ لا ندري، ندع التكييف لأننا لا ندريه، فالأمر على الحقيقة مع التنزيه.=

---

(١) (ت) (٢٥٥٧)، (خ) (٤٨٤٩)، (م) ٣٥- (٢٨٤٦).
(٢) (حم) (١٢٣٨٠).
(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٩٣).
(٤) (خ) (٤٨٥٠)، (م) ٣٦- (٢٨٤٦).
(٥) الأسماء والصفات (٢/ ١٩٣).

و-مَذْهَبُ السَّلَفِ التَّسْلِيمُ =في المعنى=، وَالتَّفْوِيضُ=في الكيف=، مَعَ التَّنْزِيهِ، فَالْإِيمَانُ بِهَا فَرْضٌ؛ =لأنها صفات ذات=، وَالِامْتِنَاعُ عَنْ الْخَوْضِ فِيهَا وَاجِبٌ، =لا تخض فيها ولا في معناها؛ لأنك لا تعلم كيفيتها=، فَالْمُهْتَدِي مَنْ سَلَكَ فِيهَا طَرِيقَ التَّسْلِيمِ، وَالْخَائِضُ فِيهَا =في الكيفية= زَائِغٌ، وَالْمُنْكِرُ مُعَطِّلٌ، وَالْمُكَيِّفُ مُشَبِّهٌ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. (١)-

ورد أن أحد العلماء وهو [زَكَرِيَّا بْنَ عَدِيٍّ سَأَلَ وَكِيعًا، فَقَالَ: (يَا أَبَا سَفْيَان! هَذِهِ الْأَحَادِيثُ، يَعْنِي مَثَلَ: حَدِيثِ الْكُرْسِيِّ، مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَنَحْوِهَا؟) فَقَالَ وَكِيعٌ: (أَدْرَكْنَا =يتحدث عن المشايخ والعلماء السابقين= إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ، وَسُفْيَانَ، وَمِسْعَرًا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَلَا يُفَسِّرُونَ بِشَيْءٍ)]. (٢)

إذا وضع الرحمن فيها قدمه كما في الحديث: (فلا تنزوي حتى يضع الرحمن فيها رجله)=، ("**فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**") -أَيْ: يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَجْتَمِعُ وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا، (٣)- =حتى تضيق عليهم.= ("**وَتَقُولُ: قَطِّ، قَطِّ**")، -مَعْنَى (قَط)، أَيْ: حَسْبِي يَكْفِينِي هَذَا. (٤)- =وكانت تقول هل من مزيد؟= ("**بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ**")، (٥) قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ**"). (٦)

-اِسْتِئْذَانه =صلى الله عليه وسلم= وَالْإِذْن لَهُ إِنَّمَا هُوَ فِي دُخُول الدَّار، وَهِيَ الْجَنَّة، =فدار الله هي الجنة=، وَأُضِيفَتْ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ (٧) =وتكريم.=

("**فَأَدْخُلُ، فَإِذَا الْجَبَّارُ** عزّ وجل **مُسْتَقْبِلِي**"). (٨) =فأول ما يرى يرى الله سبحانه وتعالى، قال=. ("**فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا**")، (١)، ("**وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ**")، =أي أثناء الحديث،

---

(١) تحفة الأحوذي (٦/ ٣٥٠).
(٢) الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٦٢٠).
(٣) تحفة الأحوذي (٦/ ٣٥٠).
(٤) تحفة الأحوذي (٦/ ٣٥٠).
(٥) (م) (٢٨٤٨)، (خ) (٧٣٨٤).
(٦) (خ) (٧٤٤٠) (م) (١٩٣).
(٧) فتح الباري.
(٨) (حم) (١٢٤٦٩)، صححه الألباني في مختصر العلو (ص: ٧٥)، وقال الأرناؤوط: إسناده جيد.

أو أثناء القصعة، وأثناء ما كان ينهس الذراع، لا يحضره الآن، لكن المحامد هناك يلهمه الله إياها، قال=: ("**فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ**"). (٢)، ("**فَيَدَعُنِي اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي**")، =لا يتكلم معه يتركه مدة، حتى في بعض الروايات: ("**فَيَخِرُّ سَاجِدًا قدْرَ جُمُعَةٍ**")، (٣) يعني أسبوعا كاملا وهو وساجد صلى الله عليه وسلم أمام العرش، بين يدي الجبار سبحانه وتعالى، بين يدي أرحم الراحمين=، ("**ثُمَّ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ**"). (٤)

* ("**قَالَ فَأَرْفَعُ رَأسِي**")، (٥) ("**فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي**")، =ولاحظ أنَّ كلَّ الأنبياء قالوا: (نفسي نفسي)، سبحان الله!= ("**فَيَقُولُ**") = الله يقول له=: ("**انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا**") =أي من النار= ("**مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ**")، =قال=: ("**فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ**")، (٦)، ("**وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ**") (٧)، =إذن النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدخل على الله في داره في الجنة، ويستأذنه فيأذن له فيمن شاء بعد الإذن والرضا عن المشفوع فيه، فيذهب النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل النار، ويخرج منها ما أذن له فيها، يخرجهم فيدخلهم الجنة.=

* قَالَ: ("**ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي**") (٨)، ("**يَا رَبِّ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ**"). (٩)، =أي وزن حبة صغيرة جدا من أصغر الحبوب التي للنباتات التي للخردل من

---

(١) (خ) (٧٤٤٠) (م) (١٩٣).
(٢) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
(٣) (حم) (١٥)، (حب) (٦٤٧٦)، (الظلال) (٧٥١ و ٨١٢).
(٤) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
(٥) (حم) (٢٥٤٦)، وقال الأرناؤوط: حسن لغيره.
(٦) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
(٧) (خ) (٧٤٤٠)، (م) (١٩٣).
(٨) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
(٩) (خ) (٧٥٠٩).

الإيمان= ("فَيَقُولُ: **انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا**")، قَالَ: ("**فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ**")، (١)، ("**وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ**"). (٢)

* ("**ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا**، فَيَقُولُ: **يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**، فَأَقُولُ: **يَا رَبِّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي**"). (٣)، فيقول: ("**أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ**"). =أي من إيمان، أي عمل خير، وأقل عمل الخير هو الإيمان.=

قَالَ أَنَسٌ: (**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم**). (٤)، =أي كأن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يحدثهم أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء، يدل على أن أقل شيء من الإيمان ينجي من الخلود في النيران، وهي كلمة التوحيد في القلب المؤمن=، ("فَيَقُولُ: **انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**")، =ليس أدنى فقط، بل أدنى أدنى أدنى مثقال ووزن، من وجد فيه= ("**فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ**، قَالَ: **فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ**") (٥)، ("**وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ**"). (٦)

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه و =على آله وصحبه و= سلم: ("**يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ**") =قال العلماء هنا كما في عون المعبود=: -الْمُرَاد بِالْخَيْرِ: الْإِيمَان فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَخْرُج =العبد= بِهِ مِنْ النَّار. (٧)-

("**مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**")، =وهي حبة الشعير المعروفة= ("**ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً**")، =وهي حبة القمح، فحبة القمح أخفُّ من حبَّة الشعير، حبة القمح مجردة، بينما حبة الشعير مغلفة، فهي أثقل= ("**ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا**

---

(١) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
(٢) (خ) (٧٤٤٠) (م) (١٩٣).
(٣) (خ) (٧٥١٠).
(٤) (خ) (٧٥٠٩).
(٥) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
(٦) (خ) (٤٤٧٦)، (م) (١٩٣).
(٧) عون المعبود (١٠/ ٢٠٨).

يَزِنُ مِنْ الْخَيْرِ ذَرَّة")، (١)، =أيهما أثقل حبة القمح أم الذّرّة؟ القمح أثقل والذرة أخف، الذي يبقى فيه من الخير كذلك يخرج من النار، قال العلماء كما في فتح الباري=: -في الحديث الرَّدّ عَلَى الْمُرْجِئَة =والمرجئة يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، وهنا ضرتهم المعصية، انظر ماذا فعل؟ ها هم في النار، فالحديث فيه الرد عليهم= لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَان ضَرَر الْمَعَاصِي مَعَ الْإِيمَان.

وَعَلَى الْمُعْتَزِلَة =الذين يقولون: إن مرتكب الكبائر مخلد في جهنم لا تنفعه شفاعة الشافعين، فالحديث رد على الطائفتين، رد على المرجئة لما فيه من بيان ضرر المعاصي على الإيمان، ورد على المعتزلة= فِي أَنَّ الْمَعَاصِيَ مُوجِبَةٌ لِلْخُلُودِ. (٢)-

* قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا**، فَيَقُولُ: **يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**"). (٣)، =هنا قال: سل تعطه بالهاء، مثل: ماليه سلطانيه، هذه الهاء ماذا تسمى؟ تسمى هاء السكت، من أجل أن تسكت عليها=، ("فَأَقُولُ: **يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ**")، -قَالَ البُخاري =رحمه الله=: "**إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ**"، يَعْنِي قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: **{خَالِدِينَ فِيهَا}**. (٤)- =المحكوم عليه بالخلود يبقى، وهم كل من كفر بالله عز وجل، أو أشرك أو نافق أو ما شابه ذلك، هم كل من لم يمر على الصراط قبل ذلك، كلهم ميزوا، وبقيت هذه الأمة، قال: إلا من حبسه القرآن=، ("**وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ**"). (٥)

("**يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**"). (٦)، =اسمح لي يا رب أن أُخرِج كلَّ من قال: لا إله إلا الله، فلا يستجيب له الله سبحانه=... ("فَيَقُولُ: **هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَلَا لِأَحَدٍ، هَذِهِ لِي**").

---

(١) (خ) (٧٤١٠)، (م) (١٩٣).
(٢) (فتح الباري) ح (٢٢).
(٣) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
(٤) (خ) (٤٤٧٦).
(٥) (خ) (٤٤٧٦) (م) (١٩٣).
(٦) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).

([1])، =كرم من الله سبحانه وتعالى، كرم منه على عباده العصاة؛ فكيف بعباده الطائعين؟ هذه ليست لك يا محمد ولا لأحد، هذه لي=، ("**وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَرَحْمَتِي، لَا أَدَعُ فِي النَّارِ أَحَدًا** يَقُولُ: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**"). ([2])

وفي رواية: ("**فَيَقُولُ الرَّبُّ** عز وجل: **وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي؛ لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**"). ([3])، ("**يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ**"). ([4]) =معنى الكلام؛ أنه خُتِم له بهذه الكلمة؛ كلمة التوحيد، ختم له بها فيدخل الجنة إن شاء الله، لكن برحمة الله سبحانه وتعالى.=

ثُمَّ تَلَا أَنَسٌ هَذِهِ الْآية: **{عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}**. (الإسراء: ٧٩). قَالَ: (وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم). ([5])

وفي رواية: ("**حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ**"). ([6])، =أي من فوق الصراط انتهوا من المرور على الصراط=، ("**وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا**، =وتخلّصوا من النار، والآن ضمنوا النجاة، قال=: ("**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**"). ([7])، ("**مَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا، بِأَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ**"). ([8])

=**المفهوم** من هذا بعد مرور المؤمنين على الصراط ونجاتِهم من النار مباشرة وقبل أن يدخل المؤمنون الجنة، يناشدون الله: يا رب إخواننا مسلمون، انظر ماذا يقولون في إخوانهم، لا ينسون إخوانهم، واليوم يذبح المسلم أخاه المسلم، لأتفه الأسباب، وبدون عذر شرعي عليه من الله برهان، وإنما حسب الهوى، نسأل الله السلامة.

([1]) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم: (٨٢٨)، (م) (١٩٣).
([2]) ظلال الجنة: (٨٢٨).
([3]) (خ) (٧٥١٠)، (م) (١٩٣).
([4]) (حم) (١٢٨٢٤)، (صَحِيح التَّرْغِيبِ) (٣٦٣٩).
([5]) (خ) (٧٤٤٠).
([6]) (م) (١٨٣)، (جة) (٦٠).
([7]) (م) (١٨٣).
([8]) (جة) (٦٠)، (م) (١٨٣).

وانظر إلى المؤمن إذا صفا قلبه، من هذه الأمور؛ من الأهواء والشبهات والشهوات، ماذا يكون حاله يوم القيامة يجادلون من أجل نجاة إخوانهم الذين أدخلوا النار.=

-أَيْ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُجادل فِي الدُّنْيَا لِاسْتِيفَاء حَقّه وَتَحْصِيله مِنْ خَصْمه وَالْمُتَعَدِّي عَلَيْهِ بِأَشَدَّ مجادلة مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لله =يجادلون الله سبحانه وتعالى= فِي الشَّفَاعَة لِإِخْوَانِهِمْ يَوْم الْقِيَامَة.-

=ماذا يقول هؤلاء الذين نجوا من الصراط ومن النار؟ ورأوا بعض إخوانهم في جهنم؟=

("يَقُولُونَ: **رَبَّنَا! إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا**"). (١)، =وهذه ما تنفع عند بعض الناس اليوم، وبعض الناس يقولون اليوم هذا كله ولا شيء، هذا كافر مرتد، انتهى أمره، مع أن هذه الأسباب وتلك الصفات قالها المؤمنون لهؤلاء الناس يوم القيامة، وهذا الذي رأوه منهم، قالوا: (إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ الأعمال الصالحات مَعَنَا)= ("**فَأَدْخَلْتَهُمْ النَّارَ**"). (٢)

("**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ**"). (٣)، =المحكوم عليه بالنار، بين الموت والحياة، عذاب مستمر لا ينقطع عنهم، هذا من؟ أهل النار المخلدون فيها، ولا يدري هؤلاء المؤمنون الذين طلبوا ورجوا هذه الشفاعة لإخوانهم ماذا أحدث الله لإخوانهم في النار، فماذا فعل الله لهؤلاء الناس في النار؟ استمع، قال:=

("**وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ يُرِيدُ اللهُ** عز وجل **إِخْرَاجَهُمْ، يُمِيتُهُمْ فِيهَا إِمَاتَةً، حَتَّى يَصِيرُوا فَحْمًا**"). (٤)، =ينتفي عنهم الإحساس، لا عذاب بعد ما أخذوا ما عليهم من عقاب بعد ذلك لا عذاب=. ("**حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ**"). (٥)

---

(١) (س) (٥٠١٠)، (خ) (٧٤٣٩).
(٢) (س) (٥٠١٠)، (م) (١٨٣).
(٣) (م) (١٨٥)، (جة) (٤٣٠٩).
(٤) (حم) (١١١٥١)، (م) (١٨٥).
(٥) (خ) (٦٥٧٣).

("**وَأَرَادَ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**"). (١)، ("**مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ**"). (٢)

وفي رواية: ("**أَذِنَ بِالشَّفَاعَةِ**"). (٣)، =يؤذن للمؤمنين الذين الآن دخلوا الجنة يؤذن لهم بالشفاعة= ("فَقَالَ لَهُمْ: **اذْهَبُوا**") =إلى النار= ("**فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ**"). (٤)، =تصوّر وتخيّل الموقف؛ يظنون أنّ إخوانهم يعذبون حتى الآن، وأنهم تحَّولوا إلى فحم وحُمَم، ويأذن لهم أن يدخلوا النار، هم بأجسادهم؛ فالنارُ محرمة على المؤمنين أن يمسَّهم منها ألم لو دخلوها، فالمؤمن الذي هو من أهل الجنة، لن تؤثرَ فيه النار إذا تجاوزها ورجع إليها ليشفع، فيرجع إليها حتى يخرج ويشفع فيمن شاء الله من إخوانه=، ("**وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ**"). (٥)، =واليوم؛ أثرُ السجود عند بعض الناس المتطرفين لا تأثير له، الحكم عليه صادر، نسأل الله السلامة=، ("**فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ، إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ**"). (٦)

وفي رواية: ("**إِلَّا دَارَاتِ وُجُوهِهِمْ**"). (٧)، =أي استدارة الوجه هذه كلها تعتبر في السجود، إذا لا تسمه النار، فليس أثر السجود فقط الجبهة والأنف، بل كل الوجه، فالوجه داخل، إذا ما حدث لصورهم؟ فصورهم لا تتغير.

[قوله: (**إلَّا أثر السجود**)، قال القاضي عياض: قيل يعني السبعة الأعضاء، ويرده قوله في الحديث الآخر: (**إلَّا دارات وجوههم**)، فإنه يدلُّ على أنه إنما بقي الوجوه؛ إكرامًا لموضع السجود ومكانه من الإيمان، وإكرامًا للصورة التي خلق آدم عليها، وفضل بها الإنسان على غيره.

---

(١) (خ) (٨٠٦).
(٢) (خ) (٦٥٧٣) (م) (١٨٢).
(٣) (م) (١٨٥)، (س) (١١٤٠).
(٤) (س) (٥٠١٠)، (م) (١٨٣).
(٥) (خ) (٨٠٦).
(٦) (خ) (٨٠٦)، (جة) (٤٣٢٦).
(٧) (م) (١٩١).

قال النواوي: لا يردُّه: لأن ذلك في قوم خاصِّين لا يسلم منهم إلَّا دارات الوجوه، وغيرهم تسلم منهم السبعة الأعضاء]. (١)=

وفي رواية: ("**فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ**"). (٢)، =تصور الموقف؛ والمؤمنون واقفون على جهنم يبحثون في المحترقين هناك والذين يحترقون فيجدونهم فيخرجونهم، قال=: ("**فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا**"). (٣)، =فيقولون: هذا صاحبنا، وهذا أخونا، وهذا كذا، ويبدؤون في إخراجهم ممن أُذن لهم فيهم ورضي الله عنهم، فيخرجون من عرفوا=، ("**مِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ**"). (٤)، ("**وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ**"). (٥)، ("**وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ**")، =أي إلى وسطه، **و= (الحُجْزَة)**: مَعْقِد الْإِزَار السَّرَاوِيل. (٦)، ("**وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ**"). (٧)، ("**قَدْ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا**"). (٨)، **-**(امْتُحِشُوا) أَيْ: اِحْتَرَقُوا، وَالْمَحْش: اِحْتِرَاق الْجِلْد وَظُهُور الْعَظْم. (فتح)، =نسأل الله السلامة=، و(الحُمَم): جمع الحُمَمَة وهي الفَحْمَة.-

("**فَيُخْرِجُونَ مِنْ النَّارِ خَلْقًا كَثِيرًا**"). (٩)، ("**فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ**"). (١٠)، (الضَّبَائِر): =جماعات وحزم= جَمَاعَات فِي تَفْرِقَة. (١١)، ("**فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ**")، =هذه الحزم تلقى في نهر الحياة على باب الجنة، الميت الذي يقع في هذا النهر ترجع إليه حياته ولو كان محترقا بالنار فينبت نباتا، لحمه ينبت على عظمه، وتعود إليه حياته=، ("**فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ**") -**(الْحِبَّةُ)**: جَمْعُ بُذُورِ النَّبَاتِ =الصغيرة كالباقلاء والخردل مثلا المجموع منها تسمى حِبة=، وَاحِدَتُهَا حَبَّةٌ بِالْفَتْحِ، وَأَمَّا الْحَبُّ فَهُوَ الْحِنْطَةُ

---

(١) (الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم)، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي (٤/ ٢٩٢).
(٢) (جة) (٦٠)، (م) (١٨٣).
(٣) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٤) (م) (٢٨٤٥).
(٥) (م) (١٨٣).
(٦) شرح النووي (٩/ ٢٢٧).
(٧) (م) (٢٨٤٥).
(٨) (خ) (٦٥٦٠)، (م) (١٨٤).
(٩) (م) (١٨٣).
(١٠) (م) (١٨٥)، (جة) (٤٣٠٩).
(١١) النووي (١/ ٣٢٧).

وَالشَّعِيرُ، وَاحِدَتُهَا حَبَّةٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا، وَإِنَّمَا افْتَرَقَا فِي الْجَمْعِ. وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: الْحِبَّةُ بِالْكَسْرِ: بُذُورُ الصَّحْرَاءِ مِمَّا لَيْسَ بِقُوتٍ. (١)-

("**فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**"). (٢)، -(الحَمِيل): ما يجيء به السَّيْل من طين أو غُثَاء وغيره-، =بعد أن ينتهي السيل وتضرب الشمسُ الأرضَ تبدأ النباتاتُ بالخروج؛ منها أصفر ومنها أخضر ومنها أبيض، فالقريب من الظل أبيض، والقريب من الضوء أصفر، والذي يظهر للشمس يكون أخضر، هكذا البشر يوم القيامة عندما يخرجون من النار، يلقون في نهر الحياة، فينبتون.=

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("**أَلَا تَرَوْنَ مَا يَكُونُ مِنْ النَّبْتِ إِلَى الشَّمْسِ يَكُونُ أَخْضَرَ، وَمَا يَكُونُ إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَصْفَرَ؟**") (٣)

وفي رواية: ("**أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟**") (٤)

=نريد أن نفهم هذه الأمور خصوصا المؤمنين المذنبين لأننا كلنا مذنبون، وكلنا ذوو خطأ، قال النووي رحمه الله تعالى=: -أَيْ أَنَّ الْمُذْنِبِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ يُمِيتهُمْ الله تَعَالَى إِمَاتَةً =في النار، المؤمن الذي يريد الله به خيرًا وهو مذنب واستحق النار، ولم تنفعه شفاعة، وانتظر إلى فصل القضاء وما شابه ذلك، هذا يطول عليه الوقت، فالله سبحانه وتعالى يرحم المذنبين الذين دخلوا النار، فيميتهم= بَعْد أَنْ يُعَذَّبُوا الْمُدَّة الَّتِي أَرَادَهَا الله تَعَالَى، وَهَذِهِ الْإِمَاتَة إِمَاتَةٌ حَقِيقِيَّة يَذْهَب مَعَهَا الْإِحْسَاس، =مثال ذلك؛ إنسان محكوم عليه بذنوبه أن يعذَّب يوما أو يومين في جهنم، انتهى اليومان ولم يخرج من جهنم، يميته الله إماتة لا يشعر بعذاب بعدها ولا ألم، وهذا من عدْل الله وكرمه سبحانه، يذهب معها الإحساس=، وَيَكُون عَذَابهمْ عَلَى قَدْر ذُنُوبهمْ، ثُمَّ يُمِيتهُمْ، ثُمَّ يَكُونُونَ مَحْبُوسِينَ فِي النَّار مِنْ غَيْر إِحْسَاسٍ الْمُدَّة الَّتِي قَدَّرَهَا الله =سبحانه و= تَعَالَى، =الآن جاء وقت خروجهم من النار، قال=: ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْ النَّار مَوْتَى قَدْ صَارُوا فَحْمًا، فَيُحْمَلُونَ ضَبَائِر كَمَا تُحْمَل الْأَمْتِعَة، =كيف تحمل الأمتعة؟ بالربط والأحزمة وما شابه ذلك، ومن ثم يحملون على الأكتاف=، وَيُلْقَوْنَ

---

(١) (فتح/ ح٢٢).
(٢) (خ) (٦٥٦٠)، (م) (١٨٤).
(٣) (حم) (١١١٢٧)، (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٤) (خ) (٦٥٦٠)، (م) (١٨٤).

عَلَى أَنْهَار الْجَنَّة، =والذي قلنا عنه؛ أنه نهر الحيا، بالأف الممدودة، أو الحياة أو الحيوان، وهو اسم نهر في الجنة=، فَيُصَبّ عَلَيْهِمْ مَاء الْحَيَاة، وَيَنْبُتُونَ نَبَات الْحِبَّة فِي حَمِيل السَّيْل فِي سُرْعَة نَبَاتهَا وَضَعْفهَا، =تنبت بسرعة، ولكنها ضعيفة إذا أمسكتها انكسرت=، فَتَخْرُج لِضَعْفِهَا صَفْرَاء مُلْتَوِيَة، ثُمَّ تَشْتَدّ قُوَّتهمْ بَعْد ذَلِكَ، وَيَصِيرُونَ إِلَى مَنَازِلهمْ وَتَكْمُل أَحْوَالهمْ. (١)

=**باختصار** بعض الناس حُكم عليهم أن يدخلوا بذنوبهم إلى جهنم، ودخل أهل الجنة الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، وهم المخلدون فيها.

وهؤلاء بقوا في جهنم، في الدركة الأولى منها، إنهم موحدون، **لكنهم مذنبون مؤمنون، هؤلاء ماذا يحدث لهم؟**

أولا: يأخذون ما قدر الله لهم من عذاب.

ثانيا: يبقون في جهنم فيرفع عنهم الإحساس بالألم من ناحية الإماتة، يميتهم إماتة حقيقية ينعدم معها الإحساس، مرحلة ثانية لهم، لا عذاب بعد ذلك، يعذبوا على قدر أعمالهم، فيبقون موتى حمما لا إحساس لهم، المدة التي أرادها الله وقدرها، هذا **المقطع الثاني**.

أما **المقطع الثالث** لهم، والطور الثالث؛ أن يؤذن بالشفاعة لهم فيخرجون من جهنم، ويلقون في نهر الحياة، فتعود لهم حياتهم كالنبات، ثم بعد ذلك يدخلون منازلهم وأماكنهم التي قدرها الله لهم وتحسن أحوالهم، هذا هو باختصار الثلاثة أطوار لعصاة الموحدين: يعذبون، ثم يموتون ويصبحون فحما، ثم يخرجون إلى نهر الحياة ويعودون إلى حياتهم.=

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: (٢)، =عندما كان صلى الله عليه وسلم يشرح وبين كيفية إنبات الحبة التي تكون في حميل السيل، وما ترون منها أن يكون أصفر وأخضر وأبيض، فقال رجل من القوم=: (**يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَنَّكَ كُنْتَ قَدْ رَعَيْتَ الْغَنَمَ**). (٣)، =لأن هذه لا يعرفها إلا الراعي والمزارع الذي يزرع الأرض دائما=،

---

(١) شرح النووي (ج١/ ٣٢٧).
(٢) (م) (١٨٥).
(٣) (م) (١٨٣).

قَالَ: ("**أَجَلْ قَدْ رَعَيْتُ الْغَنَمَ**"). (١)، =وفي رواية أخرى، سئل: (أَكُنْتَ تَرْعَى الغَنَمَ؟!) فقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا**». (٢)، حتى يأخذوا من تدريبهم على رعيِ الغنم رعايةَ الأمم.=

قَالَ: ("**فَيَخْرُجُونَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ**")، =أجسادهم الآن محترقة، تصور كيف تخرج الأجساد من هذا الاحتراق، نأخذ مثالا؛ حبةُ الخروع أو بذرة البطيخ أو ما شابه ذلك كيف تخرج منها النبتة؟ والغلاف الخارجي يتفتح، هذه الأجساد احترقت، هم يخرجون منها، قال صلى الله عليه وسلم: فيخرجون من أجسادهم مثل اللؤلؤ في الصفاء والنقاء، وأجسادهم المحترقة تذهب ويبقى الجسد الجديد الذي مثل اللؤلؤ=، ("**فِي أَعْنَاقِهِمْ الْخَاتَمُ**")، =وفي رواية: ("**فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ**"). (٣)، أحيانا تدخل مؤسسة معينة، تجد قد وضعوا في رقابهم هذه بطاقات تعريفية، هؤلاء يخرجون وهؤلاء على صدروهم وأعناقهم الخاتم=: ("**فَيُكْتَبُ فِي رِقَابِهِمْ عُتَقَاءُ اللهُ**")، =عتيق الله، ولذلك نحن عندما ندعو ونقول: اللهم أعتق رقابنا من النار، اللهم آمين=، ("فَيُقَالُ لَهُمْ: **ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا تَمَنَّيْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكُمْ**"). (٤)، =الذي رأيتموه أنتم وتتمنوه بقلوبكم هو لكم، هؤلاء من؟ هؤلاء السابقون؟ بل هؤلاء المتقدمون في الطاعات الذين أخرجوا حمما.=

("ثُمَّ يَقُولُونَ") =أي هؤلاء الشفعاء=: ("**رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ**، فَيَقُولُ: **ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ**"). (٥)

("**فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا**، ثُمَّ يَقُولُونَ: **رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا**"). (٦)

("فَيَقُولُ: **ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ**، قَالَ: **فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا**")، =رحمة الله واسعة وكبيرة جدا، لكن كثيرًا من الناس إمّا يجهلها، أو يغفل عنها، ومن جهلهم لم

---

(١) (حم) (١١١٢٧)، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.
(٢) (خ) (٣٤٠٦).
(٣) (خ) (٧٤٣٩).
(٤) (حم) (١١٨٩٨)، انظر الصَّحِيحَة: (٢٢٥٠).
(٥) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٦) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).

يأخذ بأسبابها، ومن غفل عنها فقد ترك كثيرا من أبوابها، نسأل الله السلامة=، **ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا"**). (١)

("فَيَقُولُ: **ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ**، قَالَ: **فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا"**). (٢)

("ثُمَّ يَقُولُونَ: **رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا**، فَيَقُولُ: **ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ**، قَالَ: **فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا**، ثُمَّ يَقُولُونَ: **رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا"**).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ =الخدري رضي الله تعالى عنه=: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا: **{إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}**. (النساء: ٤٠) (٣)

وفي رواية: (**"إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ"**)، =يجتمع الكفار مع المذنبين من الموحدين المؤمنين، يحدث بينهم اجتماع، لكن يا للأسف أين الاجتماع؟ ليس في ساحة ولا في قاعة وإنما في جهنم=، (**"وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ"**)، =من الموحدين المذنبين=، ("يَقُولُ الْكُفَّارُ: **أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ؟!** قَالُوا: **بَلَى!** قَالُوا: **فَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ إِسْلامُكُم"**)؛ =ولسان حالهم يقول: ها نحن في مكان واحد، في جهنم=، (**"وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟!** قَالُوا: **كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا"**)، =السبب لمرافقة أهل النار؟ هو الذنوب، مسلمون موحدون=، "(**فَيَسْمَعُ اللهُ مَا قَالُوا، فَيَأْمُرُ بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ، فَنَخْرُجُ كَمَا خَرَجُوا"**).

(**وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم**) =أوائل سورة الحجر=: (**{الر* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ* رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}**). (الحِجر: ١- ٢) (٤)

---

(١) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).

(٢) (جة) (٦٠)، (حم) (١١١٢٧).

(٣) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).

(٤) (صم) (٨٤٣)، (حب) (٧٤٣٢)، وصححه الألباني في ظلال الجنة، وصحيح موارد الظمآن (٢٢٠٢).

وفي رواية: (" **فَإِذا فَرَغَ اللهُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَأَدْخَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ مَعَ أَهْلِ النَّارِ،** فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ: **مَا أَغْنَى عَنْكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللهَ لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا؟**") (١)

("فَيَقُولُ الْجَبَّارُ عز وجل:") (٢)، ("**شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَفَاعَةُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**")، (٣)، ("**فَبِعِزَّتِي لَأُعْتِقَنَّهُمْ**") =أجمعين= ("**مِنْ النَّارِ**")، (٤)، ("**فَيَقْبِضُ الْجَبَّارُ** عز وجل **قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا**"). (٥)

=وفي اللغة العربية قد ترد هذه الكلمة: (**لم أفعل شيئا قط**)، وقد فعل شيئا، يذكرنا ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في أن المرأة التي يحسن إليها زوجها الدهر، فإذا رأت منه يوما سيئا، قالت: لم أر منك خيرا قط، فقد قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا النساء: "**لَعَلَّ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَطُولَ أَيِّمَتُهَا بَيْنَ أَبَوَيْهَا، وَتَعْنُسَ فَيَرْزُقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ زَوْجًا، وَيَرْزُقَهَا مِنْهُ مَالًا وَوَلَدًا، فَتَغْضَبَ الْغَضْبَةَ فَتَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَيْرًا قَطُّ**". (٦)

وفي الحقيقة يوجد إذن، يوجد في الحقيقة في إيمان وتوحيد وخير لكن ليس كثيرا=، ("**فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ**")، (٧)، ("**فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ**")، =الفحم يخرج من وسطه إنسان، في صفاء اللؤلؤ= ("**فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِيمُ**")، (٨)، ("**وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ** عز وجل"). (٩)

---

(١) (حم) (١٢٤٦٩)، (ك) (٢٩٥٤)، وصححه الألباني في ظلال الجنة تحت حديث: (٨٤٤)، وقال الأرناؤوط: إسناده جيد.
(٢) (حم) (١٢٤٦٩)، وقال الأرناؤوط: إسناده جيد.
(٣) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٤) (حم) (١٢٤٦٩).
(٥) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٦) (حم) (٢٧٥٦١)، ونحوه (حب) (٢٨٥٣).
(٧) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٨) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٩) (حم) (١٢٤٦٩)، (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).

("**فَيُذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ**"). (١)، =والآن أهل الجنة ينتظرون ويرون أهل النار الذين عفا عنهم أرحم الراحمين=، ("**فَيَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ**")، (٢)، ("**فَيَقُولُونَ**") =يحدثون بعضهم=: ("**هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ**") (٣)، =نسبة إلى خروجهم من جهنم السوداء=، ("**الَّذِينَ أَدْخَلَهُمْ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**"). (٤) =هل هذه كلمة جميلة؛ الجهنميون؟ إنها قبيحة، ولا يرضاها الله لهم.=

("فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: **بَلْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الْجَبَّارُ**"). (٥)، =غيّروا الاسم، ولا تقولوا: الجهنميون، عتقاء الجبار.

أيضا نعود فنقول في باب العقائد= -في هذا الحديث فصْلٌ بين أهل السنة وأهل الإرجاء؛ فإن أهل الإرجاء يقولون:

من قال: لَا إله إِلَّا الله دخل الجنة، ولو لم يعمل عملا واحداً من أعمال الإسلام.

وأهل السنة يقولون: إنه لَا بد مع الإيمان من عمل يصدقه، فالأمر بهذا الحديث واضح، فمن **قام بأعمال الدين** كما أراد الله =سبحانه وتعالى= فإنه يدخل الجنة -بعد رحمة الله- بعمله، كما قال =سبحانه و= تعالى: **{وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}**. (الأعراف: ٤٣)، وَلَا يمسه شيء من العذاب؛ لأنه قام بالمطلوب منه، قال =الله سبحانه و= تعالى: **{وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**. (الزمر: ٦١)، =هذه طائفة.=

وأما **الذين قصَّروا في طاعة ربهم**، فإنهم مُرْجَوْنَ لأمر الله =سبحانه وتعالى=؛ إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والله عليم حكيم.

---

(١) (حم) (١٢٤٦٩).
(٢) (م) (١٨٣).
(٣) (حم) (١٢٤٦٩)، (ك) (٨٧٣٦).
(٤) (خ) (٧٤٣٩)، (م) (١٨٣).
(٥) (حم) (١٢٤٦٩)، (مي) (٥٢).

وهؤلاء صنف من الأصناف الذين سيطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الله =سبحانه وتعالى= أن يشفع لهم، بدليل حديث (ت جة حب) "**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**"... =ليس لأهل الصغائر، أهل الصغائر لهم أمر آخر ، قال:=

ولو كان زَعْمُ المرجئة صحيحاً؛ أن من قال: لَا إله إِلَّا الله دخل الجنة؛ (بدون حساب وَلَا عذاب)، **فإذن ما فائدة الشفاعة؟** لماذا يَطلب النبي صلى الله عليه وسلم من اللهِ الشفاعة؟ لماذا دخل هؤلاء الموحِّدُون النار، وأصبحوا بحاجة إلى هذه الشفاعة؟ أليس بسبب ذنوبهم؟ أم أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ستكون للمشركين من أهل النار!؟ ع-

=هذا رد على المرجئة، فافهموا هذا يا عباد الله، المرجئة يقولون: إنه لا يضر مع الإيمان معصية، أي الإنسان إذا قال: لا إله إلا الله فليفعل ما شاء، ما دام قال: لا إله إلا الله، أهل السنة يقولون بل تضرهم المعاصي، وهم تحت رحمة الله، إن شاء عذبهم عليها فهي ضرتهم، وإن شاء عفا عنهم.

نرجع للحديث، قال=: ("**ثُمَّ يَقُولُ الرَّبُّ** عز وجل: **ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**"). (١)، =يقول لمن؟ لا يقول للجهنميين، بل لعتقاء الجبار من النار، ومثله معه؛ أي أن الأمر مضاعفٌ.=

("فَيَقُولُونَ: **رَبَّنَا**") =وهذا اعتراف منهم= ("**أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**، فَيَقُولُ: **لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا**، فَيَقُولُونَ: **يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟** فَيَقُولُ: **رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**"). (٢)، =لا سخط بعد الآن، السخط والغضب كان سابقا من أفعال فعلتموها، أما الآن رحمتك يا رب، رضاك يا رب.=

("**ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ**"). (٣)، =خرج من النار وجهه ليس مأذونا له أن يصرفه عن النار=، ("**فَهُوَ**

---

(١) (م) (١٨٣)، (خ) (٧٤٣٩).
(٢) (م) (١٨٣).
(٣) (خ) (٨٠٦).

يَمْشِي مَرَّةً، =مشيه والله أعلم إلى الخلف يبتعد عن النار، فيمشي مرة= (**"وَيَكْبُو مَرَّةً"**)، أَيْ: يَسْقُط عَلَى وَجْهه.

(**"وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً"**)، (١)، **-**أَيْ: تَضْرِب وَجْهه وَتُسَوِّدهُ وَتُؤَثِّر فِيهِ أَثَرًا. (٢)- ("فَيَقُولُ"): =هذا الناجي من النار، وانظر إلى هذا الطلب ولا يريد غيره=، (**"يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي"**) -أَيْ: سَمَّنِي وَآذَانِي وَأَهْلَكَنِي،... غَيْر جِلْدِي وَصُورَتِي. (٣)- (**"رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا"**). (٤)، -أَيْ: لَهَبهَا وَاشْتِعَالهَا وَشِدَّة وَهَجهَا. (٥)-

(**"فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ"**)، =الإلحاح مهمّ أيها المؤمنين، انظر هذا ما عمل من الخير شيئا يذكر، ومع ذلك مع إلحاحه استجاب الله له، فأنت يا عبد الله! ألحّ على الله، فلو أننا كلّنا هنا في فلسطين ندعو الله عز وجل بإخلاص؛ أن يخلِّصنا مما نحن فيه، وبإخلاص، لن يصبح الصباح إلا وقد جاءنا الفرج، الدعاء بيقين مما عند الله عز وجل، الله يحب من عبده أن يكون لحوحا، وانظروا إلى هذا المذنب نفعته كلمة التوحيد لا إله إلا الله=، ("فَيَقُولُ اللهُ: **لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟**) =ما رأيك؟ ربما أنا أجيبك لهذا الدعاء أصرف وجهك عن النار، ربما تسألني شيئا غيره، وهذا من باب تجلّي الله سبحانه وتعالى على عبده، وهو سيعلم ماذا سيحدث من عبده=، ("فَيَقُولُ: **لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ**") (٦)، =القضية لا تحتاج حلف يمين، واعلموا وهذه مسألة فقهية أن التكاليف مرفوعة عن المؤمنين في الآخرة، فلا يوجد كفارة يمين، ولا يوجد فيها إن شاء الله فيها مخالفات، ولا يوجد فيها شيء مما هو في الدنيا=، (**"فَيُعْطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ"**)، =يحلف ويبعد عن النار=، (**"فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ"**). (٧)

---

(١) (م) (١٨٧).
(٢) النووي (١/ ٣٣٠).
(٣) (النووي) (١/ ٣٣٠).
(٤) (خ) (٨٠٦).
(٥) النووي (١/ ٣٢٣).
(٦) (خ) (٦٥٧٣).
(٧) (خ) (٨٠٦).

("**فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا**") =وابتعد عنها= ("**الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ**")، =أنا الوحيد فقط الذي في نعيم لا يعلمه أحد إلا الله، وهو البعد عن النار، يقول الله عز وجل: **{فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}**. (آل عمران: ١٨٥)، اللهم اجعلنا من الفائزين بلا حساب ولا عذاب=، قَالَ:

("**فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ**، فَيَقُولُ: **أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**")، =ينسى العهود والأيمان والمواثيق، شجرة فيها ظل، ما شاء الله، قال=: ("**فَلْأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ** عزَّ وجلَّ: **يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا؟** فَيَقُولُ: **لَا يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا**") =انظر لقول النبي صلى الله عليه وسلم=: ("**وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ**") =الله يعذر عبده، الله أكبر! فلماذا لا يعذر الأخ أخاه؟= ("**فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا**"). =ويتنسم هواءها، ما شاء الله! فهل يريد أكثر من ذلك!=

("**ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَى**، فَيَقُولُ: **أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا**، فَيَقُولُ: **يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟**") (١)، ("فَيَقُولُ: **يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا**"). (٢)، =إنها شجرة أكبر من سابقتها ومظللة، ما شاء الله=، ("فَيَقُولُ: **لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا؟ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا –وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ– فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا**").

("**ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ**") =ابتلاءات واختبارات وتجليات من الله، وأنّ اللهَ عزَّ وجلّ قادر على أن يخرجه من النار، ويدخله الجنة مباشرة، إنه قادر سبحانه! ولكن لنتعلم نحن الصبر، ونتعلمَ كم رحمة الله، وكم تجلي الله على عباده، هذا آخر أهل الجنة دخولا الجنة، واحد ويفعل الله معه هذا الأمر، ويعذره سبحان الله.=

("**ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَيَيْنِ**، فَيَقُولُ: **أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا**، فَيَقُولُ: **يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي**

---

(١) (م) (١٨٧).

(٢) (حم) (٣٧١٤).

غَيْرَهَا؟ قَالَ: **بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا –وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ–** قَالَ: **فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا"**). (١)، أي من الشجرة الأخيرة.

("**فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الجَنَّةِ، رَأَى بَهْجَتَهَا، وَمَا فِيهَا مِنْ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ**"). (٢)

=وفي رواية=: (**وَسَمِعَ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**"). (٣)، =الآن هو رأى بابَ الجنة، وهو تحت الشجرة، فسمع أصواتا من الجنة، وما شابه ذلك=، ("ثُمَّ قَالَ: **يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ**")، =نقف هنا، ونتذكر قوله عندما صُرِف وجهه عن النار؛ أن الله أعطاه ما لم يعط أحدا من العالمين، وانظر إلى حاله الآن وهو قريب من باب الجنة=، ("فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: **أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ العُهُودَ وَالمِيثَاقَ، أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟** فَيَقُولُ: **يَا رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ**")، =الآن هو يعتبر نفسه أشقى خلق الله إن بقي تحت الشجرة، ولم يقف على باب الجنة، لا أكون أشقى خلقك، وفعلا يكون شقيًّا من يكون بعيدا عن باب الجنة، وهو صدق في هذه فسبحان الله=، ("فَيَقُولُ: **فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟!**) =ما الذي يضمن؟= ("فَيَقُولُ: **لاَ وَعِزَّتِكَ، لاَ أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ**").

=وفي رواية لم تذكر هنا، وأحفظها قديما وهي في صحيح مسلم (٤): ("... **فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**")، [أي: انفتحت واتسعت، ومنه صحراء فيهق؛ أي: واسعة. (٥)]، أي: تموج بالحركة والصوت والصورة واللون والرائحة وسمِّ ما شئت، اليوم في الاختراعات الحديثة وصلوا فقط إلى توصيل الصوت واللون، ولم يصلوا إلى توصيل الرائحة حتى الآن.

قال=: ("**فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ**.

---

(١) (م) (١٨٧).
(٢) (خ) (٨٠٦).
(٣) (م) (١٨٧).
(٤) مسلم برقم: ٢٩٩- (١٨٢).
(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/ ١٤٢).

فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ! أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللهُ عز وجل **مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ**"). (١)

("**فَيَأتِيهَا**")، =الآن فتح له الباب، تفضَّلَ بالدخول، وأيضا ما انتهي تجلّي الله على العبد، فيأتيها= ("**فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى**")، =كيف يخيل إليه أنها ملأى؟ يعني يخيل إليه أنه يمشي ويظن أن هذا المكان ملكٌ له، فيأتيه خُزَّان وحراس هذا المكان، فيحيُّونه؛ أهلا وسهلا، يحيونه كضيف، فلما يعلمون أنه صاحب شأن يقال له: ليس هذا مكانك، فيقول: الله أدخلني الجنة، فيقال: نعم! لكن هذا مكان فلان.

فيصرفونه إلى خارج ما لسيدهم ومسئولهم، فيذهب فيدخل مكانا الآخر ظاناً أنه له، فيأتيه الآخرون ويقولون له مثل سابقيهم، ... فهنا يخيل إليه أنها ملأى، فانظروا ماذا يحدث=، ("**فَيَرْجِعُ**") =إلى مخاطبة ربّه سبحانه= ("**فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ**")، =هذه ثاني مرة، لما قابله أولئك الخزان والحراس فيعتذرون له يقولون له: ما لك شيء هنا، فيذهب ليدخ الجنة=، ("**فَيَأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى**"). (٢)، =وكأنه يقول لربه: إنني دخلت الجنة وما وجدت لي فيها مكانا، وأين ما كان يقوله قبل ذلك عندما خرج من النار؟!=

("**فَيَقُولُ**") =أرحم الراحمين=: ("**يَا ابْنَ آدَمَ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟**) أَيْ: مَا يَقْطَعُ مَسْأَلَتَك مِنِّي؟ (٣)، =إلى متى ستبقى تقول لي: اصرف وجهي عن النار، أدنني من الشجرة الأولى والثانية والثالثة وباب الجنة ...، ما الذي يرضيك، وفي رواية=: ("**أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا**"). (٤)، =أترضى أن تأخذ مثل الدنيا اليوم= ("**وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا مَعَهَا؟**") (٥)

---

(١) (خ) (٨٠٦).
(٢) (خ) (٦٥٧١)، (م) (١٨٦).
(٣) شرح النووي (١/ ٣٣٠).
(٤) (م) (١٨٧)، (حم) (٣٨٩٩).
(٥) (خ) (٦٥٧١)، (م) (١٨٦).

("فَيَقُولُ: **يَا رَبِّ**") =أنا لا أجد لي متسعا في الجنة، وتعطيني مثل الدنيا عشر مرات، كيف ذلك والجنة وجدتها ملآى؟!= ("**أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟!**") =كما يقول العامة لبعضهم: أتضحك عليّ، راوي الحديث إلى هنا ابن مسعود، وقلنا إن حديث الشفاعة رواه أكثر من صحابي، منهم؛ ابن مسعود وأبو هريرة وأنس وحذيفة وغيرهم، لكن هنا عن ابن مسعود= (**فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه**)، وَقَالَ: (**أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟!**) فَقَالُوا: (**مِمَّ تَضْحَكُ؟!**) قَالَ:

(**هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم**) =أي عند هذا الموقف= (**حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ**) =عليه الصلاة والسلام=). ([1])، (النواجذ): أواخُر الأسنان وقيل: التي بعد الأنياب.

فَقَالُوا: (**مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ**)، قَالَ:

("**مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ اللهُ** عز وجل: **إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ** =سبحانه="). ([2])

قَالَ: ("**فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ: تَمَنَّهْ**")، =هذه الهاء التي بعد النون هي هاء السكت=، ("**فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى**") ([3])، ("**حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ**") ([4])، ("**حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللهُ** عز وجل: **تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا**"). ([5])، =فيذكّره ربُّه بأمور من النعيم لم تخطر على باله=، ("**فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى**") ([6])، ("**يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ**"). ([7])

([1]) (خ) (٦٥٧١)، (م) (١٨٦).
([2]) (م) (١٨٧)، (حم) (٣٨٩٩).
([3]) (خ) (٧٤٣٧).
([4]) (خ) (٦٥٧٣).
([5]) (خ) (٨٠٦).
([6]) (خ) (٦٥٧٣).
([7]) (خ) (٨٠٦).

("**حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى**"): =الآن كم أصبح له في الجنة؟ قال=: ("**لَكَ ذَلِكَ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ**") (١)، =ربنا قادر سبحانه؟!= ("**قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**"). (٢)

=أذكر حديثا عن ملك أقلِّ أهلِ الجنة في الجنة، قال فيه صلى الله عليه وسلم: "**يَكُونُ قَوْمٌ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يَرْحَمُهُمُ اللهُ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا، فَيَمْكُثُونَ فِي أَدْنَى الْجَنَّةِ فِي نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: الْحَيَوَانَ، لَوْ أَضَافَ أَحَدُهُمْ أَهْلَ الدُّنْيَا؛ لأَطْعَمَهُمْ وَسَقَاهُمْ وَلَحَفَهُمْ، وَلَزَوَّجَهُمْ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ شَيْئًا**". (٣) وهذا أقلُّ أهل الجنة، إنها عظمة الله عز وجل، لمثل هذا فليعمل العاملون.

الآن دخل الجنة ومعه العشرة أمثال=، ("**حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ**") =الذين هم من أهل الجنة يعلمون أن هناك داخلا صاحب شأن= ("**رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ**")، =الدرر معروفة؛ أحجار ثمينة وغالية جدا، تُثقب وتوضع في رقاب العذارى، لكن هنا الدرة كبيرة جدًّا من خلق الله لا دخل للحيوان فيها، هذا القصر من دُرَّة، يعني ليس من لَبِنات أو طوب أو كذا، لا! كلُّه قطعة واحدة، لكنه مشَكَّل على شكل قصر عظيم جدًّا=، ("**فَيَخِرُّ سَاجِدًا**")، =ما رأى القصر قبل الآن، فيخر ساجدا، ظانًّا أنه ربه، من كثرة أنواره وأضوائه=، ("**فَيُقَالَ لَهُ: ارْفَعْ رَأسَكَ، مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ: رَأَيْتُ رَبِّي**")، =لأنه رأى نورا عظيما=، ("**أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ**")، =هذا واحد فقط من منازلك.=

("**قَالَ: ثُمَّ يَلْقَى رَجُلًا**")، =من الملائكة، فالملك الذي لم تره قبل ذلك، ثم رأيته فجأة، سبحان الله يحدث عندك إرباكٌ؛ ماذا تفعل؟ هذا شيء عجيب غريب جدا بالنسبة لك=، ("**فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ، فَيُقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ: رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ، عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ**")، =والعبد هنا ليسَ على الحقيقة، وإنما على الائتمار إذا أمرت ينفذ=، ("**تَحْتَ يَدِي**") =هذا واحد من الخُزَّان، تحت يده= ("**أَلْفُ قَهْرَمَانٍ**")، =هذا الذي أراد أن يسجد له= و(القهرمان): الخازن الأمين المحافظ على ما في عُهْدَته، وَهُوَ بِلِسَانِ الْفُرْس.

---

(١) (خ) (٨٠٦)، (م) (١٨٨).

(٢) (حم) (١١٢٣٢)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٣) (صم) (٨٣٤)، (حب) (٧٤٢٨)، وصححه الألباني في ظلال الجنة، وقال الأرناؤوط في (حب): إسناده قوي.

=يقول له الخازن تحت يدي ألف قهرمان، كلُّهم= (**"عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ، وَهُوَ فِي دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ، سَقَائِفُهَا وَأَبْوَابُهَا، وَأَغْلاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا"**)، =يعني البيت أو المسجد من الإسمنت، والأبواب من حديد، وطاولات من خشب مثلا، وفي الجنة ليس كذلك، تلك كلُّها منها فيها، أي الأبواب والسقائف، والأغلاق والمفاتيح من نفس الدرة=، (**"تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ"**)، =من الداخل مرصعة بالجواهر= (**"مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى، فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ، وَوَصَائِفُ، أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ"**)، =نسأل الله أن يكرمَنا ولا يهينَنا=، **و-(الحَوْراء)**: هي الشديدة بياض العين الشديدةُ سوادها. ([1])، =عينها ليست صفراء ولا زرقاء ولا خضراء، وإنما عينها سوداء شديدة السواد في شدة البياض=، **(العِينُ)**: جمع عَيْنَاء وهي الواسِعة العَيْن. ([2])-

(**"عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً"**) -(الحُلَّة): إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد. ([3])- =الإزار من تحت يستر، والرداء من فوق، وهذا يحلّ على هذا، فسميت حُلَّة=. (**"يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا"**) =من شدة شفافية الثياب، وصفاء لون الجسم؛ يرى مُخُّ الساق مخُّ العظم الذي في ساقها صفاء جسمها وصفاء حللها.=

-الْمُرَاد بِهِ ِ =(**يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا**)=: وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ، وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ، وَ =لا= اللَّحْم وَ =لا= الْجِلْد. ([4])- =إذن أجهزة الحوراء وأعضاؤها الداخلية تظهر لزوجها، فما هو العضو الداخلي الذي لونه أسود؟ إنه الكبد، يقول صلى الله عليه وسلم:=

(**"كَبِدُهَا مِرْآتُهُ، وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا"**)، =يعني إذا أن يخرج من مكانه أو من قصره، ينظر إلى صدرها، وينظر إلى كبدها، فيرى نفسه، ويرتب هندامه، فسبحان الله القادر على كل شيء=، (**"إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً"**)، أي: التفت عنها التفاتة =لشيء ما، ثم التفت فنظر إليها.=

(**"ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ"**)، =يعني النعيم الدائم يزداد يوما بعد يوم، بينما الرجل في الدنيا هو وزوجته كانوا شبابا وبعد سنين يعودون كبارا في السن، ثم إلى الشيخوخة، لكن

([1]) النهاية (١/ ١٠٧٩).
([2]) النهاية (٣/ ٦٢٥).
([3]) (فتح ح٣٠).
([4]) (فتح الباري).

هناك في الجنة، جاء في الحديث: "**وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا**". (١)، كلما مر الوقت، وازداد الزمن، ازددنا جمالا ولذة وحسنا، والراحة والصفاء=، ("**وَإِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَةً، ازْدَادَ**") =هو= ("**فِي عَيْنِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ**، فَيَقُولُ لَهَا: **وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا**، وَتَقُولُ لَهُ: **وَأَنْتَ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا**"). (٢)، =أي من الجمال والحسن.=

وفي رواية: ("**فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ**، فَتَقُولَانِ لَهُ: **الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ**"). (٣)، =تحمد الواحدة منهم اللهَ عز وجل على اللقاء، إذن هي تنتظر الآن منذ أن خلقها الله عز وجل، ولا تظنّ أنها كبرت الآن وشاخت، وأصبحت ألف سنة أو ألفان أو أكثر، لا؛ فالزمن هناك لا يمضي، الزمن هنا في الدنيا يمشي فقط ويؤثر على الناس، أما هناك فهن؛ **{عُرُبًا أَتْرَابًا}**. (الواقعة: ٣٧)، أي في سنة واحدة=،

("**ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَشْرِفْ**")، أَيْ: قم فانظر من الشرفة أو النافذة=. ("قَالَ: **فَيُشْرِفُ، فَيُقَالُ لَهُ**") =وهو مشرف من قصره=: ("**مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ**") (٤)، =يعني يرى ما بعُدَ كما يرى ما قَرُب، كما قلت لكم قوة السمع والبصر وما شابه ذلك ليست كما كانت في الدنيا=، ("فَيَقُولُ: **مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ**") (٥)، =ولا يدري أن فوقه درجات، فكيف لو تحدثنا عن الدرجات العلى=، ("**وَذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً**"). (٦)

---

(١) (م) ٢٢- (٢٨٣٧).
(٢) (طب) (٩٧٦٣)، (صَحِيح التَّرْغِيبِ) (٣٥٩١).
(٣) (م) (١٨٨)، (حم) (١١٢٣٢).
(٤) (طب) (٩٧٦٣).
(٥) (م) (١٨٨).
(٦) (خ) (٦٥٧١)، (م) (١٨٦).

("**لَوْ أَضَافَ أَحَدُهُمْ أَهْلَ الدُّنْيَا؛ لَفَرَشَهُمْ ولأَطْعَمَهُمْ وَسَقَاهُمْ وَلَحَفَهُمْ، وَلَزَوَّجَهُمْ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ شَيْئًا**"). (١)

("**فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ**")، (٢)، ("**كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ مُلَبَّبًا**"). (٣)

-(**الْأَمْلَحُ**): الَّذِي =خالط بياضه سواده، وكان= بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ.

("**مُلَبَّبًا**") =المُلَبَّبُ هو المجموعة ثيابه إلى عنقه، فيؤتى بالموت على صورة هذا الكبش الملبب=، لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا: جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ثُمَّ جَرَّهُ. (٤)-

("**فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ**")، =الآن لا يوجد مؤمن مذنب ولا غيره في جهنم، وكلُّهم في الجنة، ولا يوجد من أهل النار أحد خارج النار، في الموقف أو على الصراط أو ما شابه ذلك، كلهم في النار، والآن جيء بالموت على هيئة كبش أملح، فيوقف على السور بين أهل الجنة وأهل النار= ("**ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ**")، =نداء يسمع أهل الجنة أجمعين، هذا الرجل آخر أهل الجنة مع أعلى أهل الجنة كلهم يسمعون الصوت= ("**فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ**") (٥)، =وكل من يطلع من أهل الجنة يرى السور، ويرى الكبش وكل في مكانه، لا يحتاج إلى أن يجتمعوا في مكان معين، فيطلعون خائفين=، ("**وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ**"). (٦)، =ربما جد جديد فنخرج من نعيمنا، فهذا الوجل عند أهل الجنة هو آخر وجل لهم، وآخر خوف لهم.=

---

(١) (حب) (٧٤٢٨)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (٨٣٤)، وقال الأرناؤوط في (حب): (إسناده قوي). (حم) (٤٣٣٧).
(٢) (ت) (٢٥٥٧).
(٣) (خ) (٤٧٣٠)، (م) (٢٨٤٩).
(٤) تحفة (٦/ ٣٥٠).
(٥) (ت) (٢٥٥٧)، (خ) (٤٧٣٠).
(٦) (٣٥٩) (جة) (٤٣٢٧)، (حم) (٧٥٣٧).

("ثُمَّ يُقَالُ: **يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ**")، (١) =ينتظرون وينظرون هذه البشرى=، ("**فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ**")، (٢)، ("**وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ**"). (٣)

("**فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ**") (٤)، ("**-وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ-**") (٥)، =ولأن الموت الآن على صورة كبش وكلهم قد رآه وعرف أنه الموت=، أي وكلهم قد رأى الموت وليس ملك الموت، بل يؤتى بالموت في صورة الكبش، فيقال:

("**هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ**): =أهل الجنة وأهل النار= ("**قَدْ عَرَفْنَاهُ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا**")، =الموت وليس ملك الموت=، ("قَالَ: **فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ**"). (٦) ("ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا: **يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا**"). (٧)

("**فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ**")، =ما دام خلودا لا موت؛ ويزدادون فرحا إلى فرحهم= ("**وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ**"). (٨)

وفي رواية: ("**فَيَأْمَنُ هَؤُلَاءِ**، =أي أهل الجنة= **وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هَؤُلَاءِ**"). (٩) =أي أهل النار.=

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا- {وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}**"). (مريم: ٣٩). (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا). (١٠)

---

(١) (ت) (٢٥٥٧).
(٢) (جة) (٤٣٢٧)، (حم) (٧٥٣٧).
(٣) (حم) (٩٤٦٣)، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.
(٤) (ت) (٢٥٥٧).
(٥) (٣٦٤) (خ) (٤٧٣٠).
(٦) (ت) (٢٥٥٧)، (م) (٢٨٤٩).
(٧) (جة) (٤٣٢٧)، (حم) (٧٥٣٧)، (خ) (٤٧٣٠).
(٨) (خ) (٦٥٤٨)، (م) (٢٨٥٠).
(٩) (يع) (٢٨٩٨)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (٣٧٧٤).
(١٠) (خ) (٤٧٣٠)، (م) (٢٨٤٩).

انتهى حديث الشفاعة، **وأضيف إليه بعضَ أسباب الشفاعة**، أي: بعض الأسباب التي تجعل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يكون شفيعا لنا، ومساعدا يوم القيامة، مساعدا للمؤمن إن شاء الله، **جمعت منها حوالي خمسة أنواع وأسباب للشفاعة، منها:**

أولا: **الموت بالمدينة المنورة**، أن يسكنها الإنسان ويموت بها، فمن صبر على لأوائها وشدتها ومات بها، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا"**. (١)

السبب الثاني: كثرة السجود لله عز وجل، وكثرة التطوعات غير الفرائض، المقصر في الفرائض مسكين، نقول هذا فوق الفرائض، حتى ينال الشفاعة يكثر من السجود لله سبحانه وتعالى، فقد طلب أحد الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون رفيقا له في الجنة، وهو رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ، رضي الله عنه، قَالَ: (كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ) فَقَالَ لِي: **"سَلْ!"** فَقُلْتُ: (**أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ**). قَالَ: **"أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟"** قُلْتُ: (هُوَ ذَاكَ). قَالَ: **"فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"**. (٢)

ثالثا: الترديد مع الأذان، والسؤال المقام المحمود للنبي صلى الله عليه وسلم لأن ثبت في الحديث: **"إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"**. (٣)

رابعا: الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم؛ لأن من أدمن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، وأكثر منها، الله سبحانه وتعالى يكفيه همه ويغفر ذنبه، سواء هم دنيوي أو أخروي يكفيه ويغفر ذنبه، ويجعل لك من كل همٍّ فرجا ومخرجا. عن أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) (م) ٤٨٤- (١٣٧٨).
(٢) (م) ٢٢٦- (٤٨٩).
(٣) (م) ١١- (٣٨٤).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ"**، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟)** فَقَالَ: **"مَا شِئْتَ"**. قَالَ: (قُلْتُ: الرُّبُعَ)، قَالَ: **("مَا شِئْتَ؛ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ")**، قُلْتُ: (النِّصْفَ؟) قَالَ: **"مَا شِئْتَ؛ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"**، قَالَ: (قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟) قَالَ: **"مَا شِئْتَ؛ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"**، قُلْتُ: (أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا)، قَالَ: **"إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ"**. (١)

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً"**. (٢)

خامسا: الموت على كلمة التوحيد، على كلمة لا إله إلا الله، وذكرناها قبل قليل، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ"**)، (**"قَدْ دَعَا بِهَا لِأُمَّتِهِ"**) وفي رواية: (**"دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَة، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا"**). (٣)

ولقد سأله أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: (**مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!**) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّل مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ"**. (٤)

هذا والله تعالى أعلم، وبارك الله فيكم

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) (ت) (٢٤٥٧)، (ك) (٣٥٧٨)، صَحِيح الْجَامِع (٧٨٦٣)، (الصَّحِيحَة) (٩٥٤)، (صَحِيح التَّرْغِيبِ) (١٦٧٠).
(٢) (حب) (٩١١)، (التعليق الرغيب) (٢/ ٢٨٠).
(٣) (حم) (١٣٣٠٥)، (خ) (٦٣٠٤)، (٧٤٧٤)، (م) ١٩٩، (جة) (٤٣٠٧)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٤) (خ) (٩٩)، (٦٥٧٠)، (حم) (٨٨٤٥).